الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون_ تيارت

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية تخصص فلسفة العلوم

رسالة التخرج لنيل شهادة الماستر في فلسفة العلوم

الموسومة بـ:

التحليل الفينومينولوجي

لأزمة العلوم الأوروبية

إدموند هوسرل نموذجا

أعدت من طرف: **تحت إشراف الأستاذة:**

_ روان زهرة _حمر العين زهور

_ بوعبدلي سعدية

لجنة المناقشة:

_ مبارك فضيلة.....رئيسا

_ حمرة العين زهور.....مشرفا

_ حفصة الطاهر.....مناقشا

السنة الجامعية: 2014_2015

بسم الله الرحمن الرحيم

"و قُلْ ربِّ زِدْني علمًا "

سورة طه ـ الآية 114

"وما أُوتيتمْ من العلم إلّا قليلا "

سورة الإسراء ـ الآية 85

الشكـــــر:

لا يسعنا بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث إلا أن أنتقدم بجزيل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة حمر العين زهور المشرفة على هذه المذكرة، حيث قدمت لنا كل النصح و الارشاد طيلة فترة الاعداد

فلها كل الشكر والتقدير .

كما نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى كل الأساتذة الأفاضل أعضاء هيئة التدريس بقسم الفلسفة جامعة تيارت .

كذلك نتقدم بخالص الشكر و التقدير لكل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة .

الإهـــــــداء:

حقيقة عجزت أن أحصي كل الذين يستحقون الشكر ... فالمقام لم يتسع لذلك ... وهم أكثر من أن تحملهم هاته الصفحة

لذلك أهدي عملي هذا على تواضعه لكل من أحببتهم و أحبوني ...

- إلى الوالدتين الكريمتين حفظهما الله

- إلى روح أبي رحمه الله

- وإلى كل أفراد أسرتي

- وإلى كل الأصدقاء

- وإلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية

س . بوعبدلي

الإهـــــــداء:

إلي من شملاني بالرعاية صغيرا و أحباني كبيرا.

- إلى والدي و والدتي .

ز . روان

المقدمة:

تعتبر الفينومينولوجيا التيار الفلسفي الأكبر الذي قطع الصلة و حقق الانفصالية عن الفكر السائد في القرن التاسع عشر للميلاد في الحضارة الغربية، حيث شهدت تطورا كبيرا و ضخم خاصة على مستوى الفلسفة الغربية، وذلك من خلال المذاهب و التيارات التي ظهرت في هذه الفترة. واعتبر الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل أول من أعطى لكلمة الفينومينولوجيا بعدها العميق، لتصبح علما كليا مفتوحا و بالتالي فإننا نتساءل عن الظروف التي دفعته الى القيام بهذه المحاولة وعن الأساس الذي انطلق منه لإقامة الفينومينولوجيا باعتبارها العلم الكلي المنشود . لقد عرف العالم تطورا باهرا منذ الثورة الصناعية ،مما أدى إلى انتشار الحركات الاستعمارية و تراجع البعد الانساني و هذا ما أوحى إلى هوسرل بأزمة العلوم الأوروبية ، إذ أعاد النظر في العلم و إمكاناته وأبعاده وتصوره و أزماته داخل المجتمع الأوروبي وهذا ما أدى بنا إلى طرح التساؤلات التالية :

أولا لقد بين هوسرل فكره وفق مفاهيم أساسية مثل القصدية و الإبوخية و أهمها الفينومينولوجيا. فيما المقصود بها؟ وماهي الأسس التي بنيت عليها الفلسفة الفينومينولوجية الهوسرلية؟ وماهي أهم ركائزها؟ وكيف تطورت هذه الحركة الفلسفية من خلال أعمال هوسرل الفلسفية؟ ومن أجل الاجابة على الاشكالية تستهدفنا عدّة أسئلة من خلال بحثنا هذا وتتضح هاته الأسئلة في ما يلي : الفينومينولوجيا /الأزمة الأوروبية والبشرية / الفلسفة علم دقيق وأهم الانتقادات التي اعترضته. و من هنا يمكننا أن نبسط كل تساؤلاتنا ما أمكن، حيث نقف الوقفة الطويلة ما دعت الحاجة إليها، والوقفة القصيرة عندما يحسن الاكتفاء بها. فقد استدعت معالجة هذه الفرضية بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول ومقدمة شاملة للموضوع. فالفصل الأول يوضح أهم المفاهيم و الإبداعات الخلفية لهوسرل، والتي اندرجت تحته ثلاثة مباحث، الأوّل تحت عنوان شبكة المفاهيم، والمبحث الثاني يتمثل في البيئة الثقافية، والمبحث الثالث المنهج الفينومينولوجي، أما الفصل الثاني الذي يوضح أزمة العلوم و سقوط أهميتها بالنسبة لعالم الحياة وتضمن هو

الأخر على ثلاثة مباحث، الأوّل أزمة العلوم الأوروبية، و الثاني السيكولوجيا و أزمة العلم، أما المبحث الثالث الفلسفة كعلم دقيق. أمّا الفصل الثالث والأخير نريد فيه توضيح أهم امتدادات هوسرل إلى جانب أهم الانتقادات الموجهة إليه وتمثلت في المبحث الأوّل الاتجاهات الفينومينولوجية بعد هوسرل، و المبحث الثاني هيدجر و التقنية، والمبحث الثالث والأخير تمثل في نقد فينومينولوجية هوسرل، واختيارنا للموضوع لأنه يتناول أهم أطروحات الفلسفة المعاصرة التي تعالج أهم المشاكل التي يعاني منها الإنسان، أما الدافع الذاتي الميل إلى هوسرل من خلال محاضراته الأساسية و اطلاعنا على بعض كتاباته أما فيما يخص الأسباب الموضوعية تمثلت في التحديات التي يطرحها فكر هوسرل يعني فضول معرفي، والموضوع يخدم التخصص. وهناك بعض الصعوبات التي عرقلت مسيرة بحثنا و التي تمثلت في صعوبة المادة العلمية والتطرق لبعض المفاهيم المعقدة الى جانب توفر المادة ولكن باللغات الأجنبية ،وقد انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي. وفي الأخير ننهي البحث بخاتمة نبين `فيها أهم النتائج التي قد توصلنا اليها.

الفصل الأول

جينالوجيا و كرونولوجيا المفهوم

المبحث الأول: شبكة المفاهيم

ظاهرة \ مظهر: ما يتراءى للوعي ما هو مدرك، مرئي في المستوى الطبيعي و في المستوى النفسي على السواء "الظواهر البيولوجية" و "الظواهر الطبيعية" تقال بالمعنى الواسع على كل الوقائع الملحوظة التي تشكل مادة العلوم[1].

ظاهر \ ظهور:(Erscheinung/Apparition-Phénoméine)

يستعمل مفهوم الظاهرة و الظهور بنحو مختلف عن الاستعمالات التجريبية المتداولة، فالفينومينولوجيا هي علم ظاهرات الوعي و المعرفة[2].

ظهورية (معنى عام): دراسة وصفية لمجموعة ظواهر، كما نتجلى في الزمان أو المكان بالتعارض مع المجردة و الثابتة لهذه الظواهر[3].

الظاهرية: من الفقهاء هم المنسوبون إلى القول بالظاهر و الظاهرية من الفلاسفة هم المذكورون لمعنى الجوهر، القائلون إن الوجود الحقيقي مؤلف من الظواهر، فكل ظاهرة عندهم مركبة من ظواهر أخرى، أو داخلة في تركيب ظواهر أخرى.

فإن قالوا: لا وجود إلا للظواهر و إن الشيء بذاته (Chose en soi) ليس سوء لفض أطلق عليهم اسم الظاهرية [4] Phénoménisme.

المذهب الظواهري: تيار مثالي ذاتي أسسه هوسرل و مارس تأثيرا على كثير من التيارات في الفلسفة البورجوازية المعاصرة و المفهوم الرئيسي في الفلسفة الظواهرية " قصدية " الوعي (كونه موجها نحو الموضوع)، و التي تعني تأكيدا للمبدأ المثالي الذاتي " ليس هناك موضوع بدون ذات ".

و المتطلبات الرئيسية للمذهب الظواهري هي:

---

[1]- لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، ج2، تعريب: خليل أحمد خليل، إشراف: عويدات أحمد، منشورات عويدات، بيروت\باريس، دط، 2008، ص970.

[2]- هوسرل إدموند، فكرة الفينومينولوجيا، تر:فتحي إنقزو، المنظمة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص131.

[3]- لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، ص 973.

[4]- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص31.

❖ **الرد الظواهري:** أي الامتناع عن إصدار أية أحكام فيما يتعلق بالواقع الموضوعي و تجاوز حدود " الخالص " أي التجربة الذاتية.

❖ **الرد المتعالي:** أي اعتبار موضوع المعرفة نفسه لا كوجود حقيقي و تجريبي و اجتماعي و نفسي فسيولوجي، و إنما كوعي " خالص " متعال. و قد أصبحت فكرة المذهب الظواهري الأساس الفلسفي للوجودية[5].

فلسفة الظاهريات: اسم ظاهرية كما سبق مأخوذ من الظاهرة و الظاهرة ما يواجه المرء تلقائيا في الإدراك العادي، و ليس هناك أدنى علاقة بين هذه الفلسفة و بين اسم المظهرية، و هوما يعني الاعتماد على المرء و الشكل الخارجي، وذلك أن الفلسفة لا تقسم الأشياء إلى باطن و ظاهر و إنما تحارب هذا الانقسام و تعمل على إشاعة فهم الحقائق الظاهرة و كذلك نجد أن هايدغر قد عرف الظاهرية و تعني البحث عن معنى ما يظهر ومن الناحية[6] المنهجية الخاصة بالظاهريات و الفينومنولوجيا حسب معناها الأوروبي، حيث أراد هوسرل أن يستبعد من الفلسفة كل أنواع سوء الظن فيما يتعلق بالحقيقة التي تنطوي على المشاهدة المحسوسة نفسها، و مهما تكن الحقيقة في حد ذاتها فهي لا تخضع للبحث من حيث هي معطى من معطيات الوعي، و بدراسة مظاهر هذه الحقيقة و أشكالها التي تتجلى فيها و البحث في الصور و النماذج و الأنماط التي تعكسها يمكننا أن نبلغ الحقيقة نفسها[7].

فينومينولوجيا(علم وصف الظواهر):

❖ ورد هذا اللفظ عند لمبرت (Lambert) في كتابه " الأرجانون الجديد" سنة 1864 للدلالة على نظرية الظواهر الأساسية للمعرفة التجريبية و عند كانط للدلالة على مثل هذا المعنى و لكن في حد أضيق في كتابه " ميتافيزيقا الطبيعة " سنة 1876 و عند هيجل " فينومينولوجيا الروح " سنة 1807

---

[5]- يسارسينا، الموسوعة الماركسية، مفاهيم و مصطلحات، الإعداد الإلكتروني من موقع أرشيف الماركسيين على الأنترنيت:www.yasarsin.com

[6]- الديدي عبدالفتاح، الإتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2، 1985، ص 18.

[7]- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982،ص32

للدلالة على المراحل التي يمر بها الإنسان حتى يصل إلى الشعور بالروح، و عند هملتون " دروس في الميتافيزيقا " سنة 1858 للدلالة على فرع " علم الفكر" و هو الذي يلاحظ مختلف الظواهر الفكرية و يعممها.

- ❖ يعد هوسرل أول من أطلق هذا اللفظ علما على الفلسفة بأكملها تأخذ على نفسها أن تصف الظواهر بكل دقة و ترتبها بكل إحكام، و خصوصا المعاني الأساسية في العلوم بغية توضيحها و تعريفها، و حينئذ تكون معرفتنا واقعة على " ماهيات " بخصائصها الثابتة كفيلة بتأسيس علم بمعنى الكلمة كالرياضيات[8].

القصدية (Intentionnalité): مصطلح يميز جوانب من أوضاع العقل، كونها " حول " أشياء أو تقوم بتمثيلها، المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية الوسيطة (Intentio) و هي مصطلح مدرسي يشير إلى أفكار أو تمثلات الأشياء التي يشكلها العقل، و بعث هذا المصطلح ثانية عام 1874 على يد فرانز برنتانو ليشير إلى توجه العقل شطر موضوع ما، مفاد فكرته أو القصدية علامة الذهني، فكل الأوضاع الذهنية، و لا شيء سواها، القصدية عادة ما يشار إلى هذه الفكرة باسم مبدأ برنتانو[9].

قصد Intention:(E) (F):Intention عند المدرسيين اتجاه الذهن نحو موضوع معين، و إدراكه له مباشرة يسمى القصد الأول و تفكيره في هذا الإدراك يسمى القصد الثاني.

---

[8]- وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار مأمون للطباعة و النشر، ط2، 1971، ص 321.

[9]- تدهوندرتش، دليل إكسفورد للفلسفة، الجزء الثاني، تر:نجيب الحصادي، تح: منصور محمد البابور، المكتب الوطني للبحث و التطوير، دط، دس، ص361.

ثم استعمل المصطلح حديث عند الألمان أمثال برنتانو و هوسرل، و يراد به تركيز الوعي على بعض الظواهر النفسية من إحساس و تخيل و تذكر، و كذلك استعمل هذا المعنى عند الوجوديين[10].

و القصدية: استمد هوسرل هذا المفهوم من برنتانو الذي استعاره بدوره من الفلسفة السكولائية، و يعتبر برناتو أن القصدية هي السمة الأساسية التي تطبع الظواهر النفسية و تمكننا من تميزها، و تعني القصدية عموما أن كل وعي و هو وعي بشيء ما، أي يقصد موضوعا ما يتجه نحوه، لكن هذه الصيغة، لا تضم جديدا بالمقارنة مع فلسفات سابقة، بل حتى مع التصور قبل الفلسفي، ان المهم في تصور هوسرل أنه لا يعتبر القصدية سمة تضاف للوعي و يمكن أن يتوفر عليها أحيانا و أن يفتقدها أحيانا أخرى، بل إن الوعي يحمل في ذاته الارتباط بالموضوع بما يقصده و بما يعنيه و بمعناه[11].

ردّ Reduktion/Reduction: بهذا المصطلح ضبط هوسرل مفهوم المنهج الذي تختص به الفلسفة الفينومينولوجيا و تتميز عن باقي الفلسفات و المناهج، فالردّ الفينومينولوجي هو عنوان لمنهج و لكنه كذلك عنوان لمقام فكري و روحي يكون بمقتضاه التحول و الانقلاب من الحياة الطبيعية السابقة على الفكر إلى حياة الوعي المتيقظة و الناظرة في نفسها و نظامها و ماهيتها نظرا تأملياً، و الردّ هو الشرط الذي يكون به إقصاء كل الافتراضات المفارقة التي تلازم الوعي و تحليله من حيث هي إشكالية أو حاملة للإشكال الذي يمكن من تحصيل دائرة وجود و إدراك و تعقل مطلقة المحايثة و اليقين أي اللاشرط فعلي في الوجود العلمي[12].

تعليق الحكم (l`Époché)، (Suspension du jugement):

---

[10]- مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1983، ص 43.

[11]-هوسرل إدموند، أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترنسندنتالية، تر:إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 639.

[12]-هوسرل إدموند، فكرة الفينومينولوجيا، تر:فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 130.

يفيد هذا المصطلح عند مؤسس الفينومينولوجيا هوسرل (Husserl)، تعليق الحكم بوجود العالم الخارجي (لالاند)، و يفيد أيضا المعنى الذي أراده بيرون مؤسس المدرسة الشكية، و عندما ذهب إلى أن الحكمة هي العدول عن الحكم بالإجاب أو بالسلب و الامتناع عن كل جدل، و ملازمة الصمت مادامت المعرفة مستحيلة و اليقين أمرا ميؤوسا منه[13].

إيبوخي Épochè : يستعير هوسرل هذا المفهوم من النزعة الشكية القديمة للدلالة على الإجراء المنهجي الذي يتيح للفينومينولوجي الانتقال من الوقت الطبيعي إلى الموقف الفلسفي الترنسدنتالي، و تظهر الموضوعات للوعي في الموقف الطبيعي في كيفيات للعطاء مشروطة بوضعيات معينة[14].

ترنسدنتالي: مصطلح وضعه المدرسيون ليدلوا به على ما يتجاوز مقولات أرسطو و يلائم الموجودات جميعا كالواحد و الحق و الخيرة.

و أطلقه " كانط " على ما يخص الفكر وحده و ينصب على المبادئ و الصور الأولية و يقابل التجريبي[15].

الترانسندنتالية: يمكن أن ينطبق هذا المصطلح إما على شيء ضخم، لا شكل له، عام، أو بطريقة أكثر مباشرة، على شيء متميز تاريخيا أو جغرافيا، يرحب بهذا الاسم بالمعنى الأشمل، الترانسندنتالية هي اعتقاد في وجود أشياء تتعالى على الخبرة الحسية، أو بطريقة أكثر تأملية، و الاعتقاد في إمكان الميتافيزيقا المتعالية، أي الاستدلال الفلسفي الذي يروم إثبات معتقدات تتعلق بكينونات متعالية[16].

---

[13]- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص114.

[14]- هوسرل إدموند، أزمة العلوم الأوروبية و الفنتومينولوجيا الترنسندنتالية، ص640.

[15]- مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، ص 43.

[16]- تدهوندرتش، دليل إكسفورد للفلسفة، ج1، تر: نجيب الحصادي، تح: منصور محمد البابور، المكتب الوطني للبحث و التطوير، 2003، ص 199.

المبحث الثاني: البيئة الثقافية

إدموند هوسرل* فيلسوف مثالي ألماني مؤسس المدرسة المعروفة باسم الظواهرية (علم الفينومينولوجيا) وقد تأثر هوسرل بعلم النفس القصدي الذي وضعه برناتو الذي درس عليه هوسرل في فيينا سنة 1884 إلى 1886 و اشتغل بالتدريس في جامعة هال (Halle)، و شغل كرسي الفلسفة في جامعة جيتنجن و فرايبورج[17]. و مهما يكون من أمر، فقد كانت أراء هوسرل بصفة عامة مثالية على نحو ذاتي، حيث أنه يؤكد أن موضوع المعرفة لا يوجد خارج وعي الذات المركز عليه، و أن الانفعالات الشخصية لفرد ما هي وحدها معيار الحقيقة. قد تحول " علم الظواهر " بعد عام 1907 إلى شكل صريح من أشكال المثالية الألمانية التقليدية، و إن تأثير فكر هوسرل ازداد مع التطورات اللاحقة للفلسفة البورجوازية و انعكاساتها واضحة عند نيكولاي هارتمان و المدارس الواقعية الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا، و أصبحت أفكار و أراء هوسرل الذاتية المثالية أساس إلى حد كبير للوجودية و خاصة وجودية هيدغر، و الفلسفة البورجوازية المعاصرة[18]. كما يقول عبد الرحمان بدوي في كتابه مدخل جديد إلى الفلسفة " هوسرل مؤسس فلسفة الظاهريات (1859-1938) ذات الأثر البالغ في الفلسفة المعاصرة، خصوصا في الوجودية لا من حيث هي مذهب ذو مقالات فلسفية محدد في موضوعات الفلسفة بل من حيث هي منهج "[19].

بدأ بدراسة الرياضيات في ألمانيا على يد الألماني الكبير فايرشتراس ثم واصل دراسته في جامعة فيينا حيث وقع تحت تأثير فرانس برناتو الذي وجهه إلى دراسة الفلسفة، حيث كان من أسرة يهودية، لكنه اعتنق المسيحية البروتستنتية عام 1887[20].

---

* فيلسوف ألماني، مؤسس منهج الظاهريات و لد في 08 أفريل سنة 1859 في مدينة Prossnitz (في إقليم مورافيا)، و توفي في 27 أفريل سنة 1938 في مدينة فرايبوج-آن-برايسجاو (في جنوب غرب ألمانيا)

[17]- خلف الجراد، معجم الفلاسفة المختصر، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2007، ص260.

[18]- المرجع نفسه ص 261.

[19]- بدوي عبد الرحمان، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، ط1، 1975، ص132.

[20]- بدوي عبد الرحمان، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1984، ص539.

ففي سنة 1891 أصدر فلسفة الحساب و تبادل الرسائل مع فراغه الذي كان يأخذ عليه سيكولوجيته[21].

_ و إذا ألقينا نظرة سريعة على تاريخ الفكر الفلسفي منذ نشأته قديما في صورة روحية لدى الشرقيين، ثم انتقاله إلى الغرب لدى اليونان ليأخذ صورة عقلية، ثم تطور مصطفيا بالمباحث الدينية في العصور الوسطى. و يعتبر هوسرل من أبرز الفلاسفة المعاصرين القلائل الذين اعترفوا صراحة بتأثير السابقين و يتناثر اعتراف "هوسرل" في أماكن متعددة من مؤلفاته و مقالاته و هناك وثيقة أخرى كتبها " هوسرل " بنفسه وضع فيها المؤثرات التي ظهرت في حياته الفكرية الأولى و التي ساعدته فيما بعد على تطوير فلسفته[22].

وعلى هذا يمكن تحديد أهم المؤثرات التي ساهمت في تأسيس الفينومينولوجيا عند " هوسرل " خاصة تلك التي أفصح عنها صراحة في ثنايا مؤلفاته، كما يلي: أفلاطون، ديكارت، لابينتز، كانط، برنتانو، هذا إلى جانب المؤثرات التي انتقلت إلى الفينومينولوجيا من العلم التجريبي و الرياضي و كذلك المذهب الظاهري[23].

_أولا: أفلاطون*: كان هوسرل واحدا من الفلاسفة المعاصرين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية عامة و بمثالية أفلاطون خاصة، و ذلك كما اعترف في ختام مقالته عن " الفينومينولوجيا " بدائرة المعارف البريطانية حيث قال أن الفينومينولوجيا إنبثقت من الفلسفة اليونانية، و إن تلك الأفكار القديمة لم تهمل تماما، و إنما ظلت حية في أشكال متعددة و مذاهب متنوعة، و مازالت قائمة حتى وقتنا الحاضر، فقد تأثر هوسرل بالكثير

---

[21]- هوسرل إدموند، مباحث منطقية في المنطق المحض، تر: موسى وهبة، جميع الحقوق محفوظة للناشر،كلمة أبو ظبي، ط1، 2010، ص ص: 19- 20.

[22]- سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار النشر، بغداد، ط1، 1991، ص19.

[23]- سماح رافع محمد، المرجع السابق ، ص25.

من الفلاسفة و خاصة بأفكار " أفلاطون " المثالية، خاصة ما يتصل منها بتأسيس العلم الكلي اليقيني القائم على إدراك الماهيات[24].

والعقلية المجردة باعتبارها حقائق ثابتة، حتى أن بعض المؤرخين و الباحثين الغربيين و العرب أصبحوا يطلقون على فلسفة " هوسرل " اصطلاح الأفلاطونية الجديدة، إلا أن الحقيقة في هذا الشأن لا تعني أن " هوسرل " كان أفلاطونيا خالص، و إنما تأثر فقط ببعض أفكار " أفلاطون " و أخذ من فلسفته ما يفيده في بناء " الفينومينولوجيا " كعلم كلي يقيني، و في نفس الوقت رفض الكثير فلسفة " أفلاطون " ممّا لا يتناسق مع أهدافه الفلسفية و لا يتوافق مع وجهة نظره خاصة في تأسيس " الفينومينولوجيا " و يلاحظ أيضا أن الأفكار التي كان " هوسرل " قد تأثر بها من " أفلاطون "[25].

_ثنيا: ديكارت* و لايبنتز**: لعل من أبرز ما تأثر به " هوسرل " هو أسلوب ديكارت في التأملات خاصة و في خط سير التفلسف عامة، فقد سعى مثله في الانتقال من الشك المنهجي المؤقت إلى الحقائق اليقينية الصحيحة، تمهيدا لتأسيس العلم الكلي اليقيني، كما أن " هوسرل " سار على نفس طريقة " ديكارت " من حيث الجمع في فلسفته بين المنهج و المذهب معا. لقد سعى " ديكارت " إلى وضع منهج يتوصل به إلى اليقين، ثم اكتشف أن هذا اليقين موجود في النفس، لذلك احتاج الأمر منه وضع مذهب عن النفس يتمم به هذا المنهج، و ينطبق نفس الوضع على موقف " هوسرل " في خطوات أستاذه في هذا الشأن، فبدأ سعيه الفلسفي بالبحث عن المنهج و اعتبر الفينومينولوجيا علما كليا جديدا يستهدف كشف الحقائق اليقينية و يعمل على وصفها و تحليلها[26].

وفي إطار المدرسة الديكارتية ظهر بعد ذلك " لايبنتز " الذي أثر بدوره في الفينومينولوجيا عند هوسرل، لقد حاول لايبنتز أن يفسر وجود الإنسان في الكون بوضع

---

[24]- المرجع نفسه، ص28.

[25]- المرجع نفسه، ص28.

*347/429ق م فيلسوف يونانى تتلمذ لسقراط وجعله مدير "محاوراته" مجريا على لسانه كثيرا من النظريات اتى لم تخطر ببال أستاذه ،يرى أن معطيات الحواس مجرد ظواهر ، والحقائق انما تتمثل في الصور والمثل التي لا تتغير . أهم أثاره :المحاورات والجمهورية .

[26]- سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، ص33.

علاقة الفرد بغيره من الأفراد الأخرين، ثم يستكشف الصلة التي تربط الإنسان و الوجود عامة بالله تعالى، وذلك من خلال نظريته عن " المونادولوجيا "[27].

_ثالثا: كانط* و الفلسفة النقدية: امتد تأثير الفلسفة الكانطية إلى كثير من الفلاسفة المحدثين و المعاصرين و ذلك من جوانب متعددة و مظاهر متنوعة، و كان هوسرل واحد ممن ثار حولهم الجدال بخصوص حقيقة موقفه من الفلسفة الكانطية، و رغم أن " هيجل " كان يتربع مع " كانط " على عرش الفكر الأوروبي في عصر " هوسرل "، إلا أن تأثيره على فلسفته "هوسرل " لم يكن كبيرا ووضحا، و سوف نقتصر هنا في دراستنا الخاصة بالمؤثرات السابقة على " هوسرل " على بيان تأثير " كانط " و تلامذته من إتباع الكانطية الجديدة دون " هيجل " و مدرسته الجديدة، كانت هذه الأفكار الرئيسية في فلسفة " كانط " ذات تأثير عميق على كثير من الفلاسفة المحدثين و المعاصرين، و ضمنهم " هوسرل " و كان " ليبمان " (1840-1912) من أوائل الذين بدأوا حركة إحياء الكانطية و الدعوة للرجوع إلى فلسفة " كانط " باعتبار أنها تشمل على كافة الحلول المتعلقة بشتى مشكلات المعرفة و العلم و الأخلاق[28].

رابعا: برنتانو: كان لهذا كله أثر كبير في تشكيل عقلية " هوسرل " في أول مراحل تكوينها، كان يؤثر دائما عن " هوسرل " عندما يذكر في محاضراته اسم " برنتانو " أن يقول عنه " أستاذي برناتو " وظل هوسرل على اتصال دائم بأستاذه حتى أخر حياة برنتانو حينما بدأ العمى يغزو عينيه تدريجيا ثم وافته المنية عام 1916، و لا شك في

---

[27]- المرجع نفسه، ص36.

*1650/1596م فيلسوف ورياضي فرنسي يعد أبا الفلسفة الحديثة اشتهر بمنهجه في البحث ونقده لمنطق أرسطو ويعتبر أول مكتشف للهندسة التحليلية فلسفته روحية عقلانية .أهم أثاره :مقالة الطريقة ،التأملات مبادئ الفلسفة .

**1716/1646م فيلسوف الماني درس الفلسفة والرياضيات والقانون اشتهر بنقده للمذهب الآلي كما يعتبر من أعظم مؤسسي المنطق الرياضي ومؤسس الروحانية التصورية . أهم مؤلفاته :تأملات في المعرفة والحقيقة والمعاني . مقال في ما بعد الطبيعة .محاولات جديدة في الفهم الانساني .

[28]- سماح رافع محمد، ص ص 39-41.

هذه الصحبة الطويلة بين التلميذ و الأستاذ ساعدت كثيرا و أثرت بعمق في تكوين أراء " هوسرل " سواء في مجال علم النفس عامة أو بالنسبة لفكرة القصدية خاصة[29].

و بالتالي فإن الاستعراض السابق للمؤثرات المتعددة في فلسفة " هوسرل " (1859-1938) يوحي من الوهلة الأولى بأن الفينومينولوجيا عنده عبارة عن خليط مركب من أفكار و آراء عدد كبير من الفلاسفة الذين تأثر بهم " هوسرل " فقد أخذ عن " أفلاطون " فكرة الماهيات الثابتة واقتبس من فلاسفة العصور الوسطى عن طريق " برنتانو*" فكرة القصدية كما عرف من " ديكارت " قيمة الكوجيتو، و استفاد من المونادولوجيا عند " لايبنتز "، و تأثر ببعض لآراء " كانط ".

وفي محاولته تأسيس العقل على مبادئ يقينية ثابتة، بالإضافة إلى أنه أخذ الفكرة الجوهرية لفلسفته من " المذهب الظاهري " حيث جعل ظاهر الشيء هو موضوع الإدراك و مجال المعرفة، دون أن يكون وراءه باطن، كما اقتبس من العلم طريقته المنهجية الوصفية[30].

---

[29]-المرجع نفسه، ص46.

*1804/1724م فيلسوف الماني فلسفته مثالية نقدية .أهم أثاره: نقد العقل العملي ،نقد الحكم ،نقد العقل الخالص .

[30]- رافع محمد سماح، المرجع السابق، ص 53.

* 1916/1838 فيلسوف ألماني نمساوي، أسهم في ميدان علم النفس الفلسفي . أهم مؤلفاته: علم النفس من الوجهة التجريبية نشر عام 1874 ، ومصدر المعرفة الأخلاقية نشر عام 1899 .

المبحث الثالث: المنهج الفينومينولوجي

ممن لهم أثر عظيم في الفلسفات المعاصرة إدموند هوسرل (1859-1938) صاحب الفلسفة الفينومينولوجية، إنه من أهم فلاسفة هذا العصر الذين قادوا الانقلاب - لا على فلسفة هيجل - و إنما على الفلسفات التجريبية و البراغماتية التي ظهرت في القرنين التاسع عشر و العشرون، و من الصعب أن نصف مذهبه تحت اسم محدد كما فعلنا بالنسبة لغيره، و إن كان في الواقع قد ارتضى لفلسفته أن تصنف كمذهب " وضعي " حيث يقول « إذا كانت كلمة وضعي ليس معناها إلا الأخذ بالمبدأ القائل بأن كل علم يجب أن يؤسس على ما هو في نفسه وضعي Positive دون أدنى افتراضات أخرى أي على ما يدرك على نحو أصيل مباشر، فنحن الوصفيون حق ».

فالفلسفة الفينومينولجية إذن و صفية بمعنى أنها بحث يريد أن يقوم على ما هو أصيل و مباشر و من ثم حقيقي أو واقعي، و في الواقع كان هوسرل يحلم لفلسفة علمية أي كعلم[31].

و لنبدأ من كلمة Phenomenology ما معناها؟: هي كلمة تعني " علم الظواهر " و لكن عندما نحاول أن نحدد كلمة الظواهر نفسها نجد صعوبة، إن يجب أن تستبعد فورا التصور الكانطي للظواهر التي تعرف وحدها دون الجواهر أو الشيء في ذاته، فعند كانط لفظ ظاهرة فيه انتقاص من الوجود كما سبق أن رأينا إذ الوجود في ذاته لا يعرف و إنما فقط يبين عن ذاته بديل عنه و هو الآثار الكيفية التي تطرق الحواس كمادة فيركب منها العقل النظري بصوره أو قوانينه[32].

هوسرل يتوسع في نظريته في " الماهيات " بأن يحملها إلى المجال المفضل لدى التجريبيين و هو الإدراك الحسي " مثلا " عندما نقول الحائط أصفر فهل نحن نضمن ماهيات في هذا الحكم؟ و مثلا هل اللون يمكن أن يدرك مستقلا عن السطح الذي يمتد

---

[31]- محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية للطباعة و النشر, بيروت، 1980، ص 209.
[32]- محمد ثابت الفندي، المرجع السابق، ص 210.

اللون فوقه؟ بالطبع لا يمكن إدراك اللون مستقلا عن السطح أو المكان " اللون " بأن نحذف منه محموله " الامتداد " فإننا نحذف الموضوع اللون نفسه ونصل إلى " الوعي باستحالة Conscience d`Impossibilite " و هذا ما يكشف عن الماهية إذن هناك في الأحكام حدود لخيالنا فرضتها الأشياء نفسها التي عنها إحكام و يكشف عنها الخيال نفسه بواسطة عملية " التغير Variation " و هذه الحدود هي الماهية.

الجديد في ألمانيا لعهدنا الحاضر مدرسة نشأت من التفكير في أصول العلم مما برحت هذه المسألة تشغل المفكرين في العصر الحديث و المذهبان المسيطران على العقول منذ امد بعيد، وهما التصورية و الواقعية، يتفقان في تحليل المعرفة إلى طائفتين من العناصر إحداهما تشمل عناصر محسوسة هي مادة، و الأخرى تشمل عناصر هي صورة العلم[33].

فقال برنتانو إن ظواهر الشعور تنقسم إلى ثلاث صور هي التصور و الحكم و ظاهرة المحبة و الكراهية، و إن هذه الصور الثلاث حالات ثلاث للقصد أي للإضافة إلى موضوع مقصود، فالقصد هو الشعور الفعال الذي يضع موضوعه في الإدراك و في هذه العملية يمر الشعور بأربع لحظات هامة هي:

أولا: وضع " التاريخ " بين أقواس: يقصد به غض النظر عن كل ما تلقيناه من نظريات و آراء سواء منها ما يتعلق بالعلم و بالحياة اليومية و المعتقدات، فلا نلتفت إلا إلى ما هو معطى لنا مباشرة.

ثانيا: وضع الوجود بين أقواس: أي البحث في الماهيات بغض النظر عن وجودها و الامتناع مؤقتا عن أحكام الوجود المتعلقة بالماهيات، حتى لو كان الوجود بيّنا جداً مثل وجود الأنا[34].

---

[33]- المرجع نفسه، ص 212.

[34]- عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، ص134.

ثالثا: الرد الاختزالي الصوري: يقوم على التمييز بين الواقعة Fact و بين الماهية essence، و فيها تردّ الوقائع الجزئية أو الفردية إلى الماهية الكلية، فمثلا نرد كل أنواع الأحمر المتجلية في مختلف الأشياء الحمراء إلى " ماهية الأحمر "، و ترد مختلف أفراد الانسانية إلى ماهية " الإنسان ".

رابعا: الرد أو الاختزال المتعالي: و يقوم على التمييز بين الواقع Reel و بين اللاواقعي Irréel و فيه ترد المعطيات في الشعور الساذج إلى ظواهر متعالية في الشعور المحض[35].

لكن ليس المقصود من الوضع بين أقواس ما يقصده ديكارت من الشك المنهجي و إنما المقصود هو الإبوخة* أي تعليق الحكم.

ويعد هوسرل أكثر تأثرا على الفكر الغربي من النصف الأول للقرن 20، أما من حيث النظام الفلسفي فإن هوسرل امتداد لكل من برنتانو و إشتمف (1936-1948)، كما أنه امتداد غير مباشر بواسطة برنتانو للمدرسة الفلسفية في العصر الوسيط، كذلك له تأثيرا واضحا بالاتجاهات الكانتية الجديدة. و بدأ هوسرل حياته الفلسفية بأبحاث عن علم الرياضيات، حيث نشر الجزء الأوّل من كتابه " فلسفة علم الحساب " و لكن هذا المؤلف لا يدل في شيء على الطريق الذي سوف تأخذه من بعد فلسفة هوسرل، و قد ظهر في عام (1900- 1901) مؤلفه الأساسي و هو " بحوث منطقية " و فيه يفحص أسس المنطق. كما أن هذه التحليلات و أهم النتائج التي يحتويها كتاب " بحوث منطقية " قد ضربت في الصميم كلا المذهبين الوضعي و الإسمي، و بالتالي هذين الأخيرين هما اللذان يسيطران على الفكر في القرن التاسع عشر الميلادي في أوروبا.

---

[35]- كمال فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 166.

* Épochè: أخذه هوسرل من النزعة الشكية القديمة و يدل على الإجراء المنهجي الذي يتيح للفينومينولوجيا الانتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الفلسفي الترنسندنتالي.

كذلك فإن المنهج الجديد الذي ابتدعه هوسرل و الذي يهتم بمضمون الموضوع، أي موضع الدراسة و ماهيته. و يعتبر هوسرل واحد من أهم مؤسسي الفلسفة الجديدة في الفكر الغربي في القرن العشرين[36].

لم يكتفي هوسرل بوضع الفينومينولوجيا كعلم بل حاول صياغتها كمنهج للعلوم الإنسانية و ذلك من خطوات ثلاث وهي: تعليق الحكم و البناء و الإيضاح، كما نجد بعض الدارسون بذكر الخطوتين الأولى و الثاني دون ذكر الثالثة مع أنها هي الخطوة الوحيدة التي يظهر فيها الخطوتان الأوليتان، إلاّ مقدمته للخطوة الثالثة أو مجرد " أفكار موجهة " دون أن يتم صياغتها[37] في قواعد المنهج كما هو الحال عند ديكارت " مقال في المنهج " أو " قواعد لهداية الذهن " و إن الفينومينولوجيا في الجزئين الأوّل و الثاني من " الأفكار " كانت أقرب إلى الفلسفة منها إلى المنهج و لم يتم صياغتها في المنهج إلا في الجزء الثالث و هي:

1_ تعليق الحكم: ويعني " تعليق الحكم " عند هوسرل وضع العالم بين قوسين أو وضعه خارج الميدان، و يعني ذلك عدم الحديث عن الظاهرة المادية و إزاحتها جانبا، وإخراجها من وضع الاهتمام، و عدم التعرض لها، أو إصدار حكم عليها، و يرمي هوسرل من ذلك إلى القضاء على الاتجاه الطبيعي بكل مظاهره المادية من نفسية و وضعية و أنتروبولوجية و ذلك بالتفرقة بين علم " الماهيات " الذي يأخذ الماهية موضعا له و " علم الواقع " و الذي يأخذ الواقعة موضوعا له.

و يعني تعليق الحكم " قلب النظرة " من الخارج إلى الداخل و رفض رؤية الظواهر في المكان، بل رؤيتها في الزمان. خاصة أن الفينومينولوجيا قد نشأت أساسا كتحليل للشعور الداخلي بالزمان[38].

---

[36]- إ.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص ص :179-180.
[37]- حنفي حسن، الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،ط4، 1990، ص 255.
[38]- المرجع نفسه، ص 255.

ولا يعني " تعليق الحكم " الإيمان بوجود " شيء في ذاته " لا يمكن الحديث عنه أو معرفته كما هو الحال عند كانط، لأن الفينومينولوجيا هي " العود إلى الأشياء ذاتها " أي أن هوسرل بهذا المعنى أخذ كل من الفلاسفة من بينهم كانط، فشته، هيجل، شلنج، و شوينهاور الذين رفضوا " الشيء في ذاته " و قد قيل الكثير عن أوجه الشبه بين " تعليق الحكم " عند هوسرل و الشك عند ديكارت فكلاهما خطوة منهجية يتم فيها القضاء على الأوهام و المعتقدات الساذجة و الأحكام السابقة و الأخطاء الشائعة حتى يمكن بعدها في الخطوة التالية و هي البناء عند هوسرل[39].

2_ البناء: بعد تعليق الحكم يأتي البناء كخطوة ثانية حيث يظهر الشعور كقصد متبادل مكون من قالب Noèse و مضمون Noème. الأقل يمثل الجانب النظري أو العقل في الأنا الخالصة، و هو ما عبر عنه ديكارت باسم الأنا المفكرة أو ما سماه كانط الترنسندنتالية، أي يمثل الذات التقليدية في نظرية المعرفة، أما الثاني يمثل الموضوع و هو الذي جعله ديكارت حركة و امتداد. و يضع هوسرل نظريته في الحدس ليعيد بها بناء نظرية الإدراك الحسي التقليدي، فالحدس له إدراك مباشر كما هو الحال عند الحدسيين، و لكنه يقوم على رؤية مزدوجة يسميها نظرية " الشعاع المزدوج " و يتم فيها توجيه شعاع من الذات نحو الموضوع أي قالب الشعور إلى مضمون الشعور[40].

3_ منهج الإيضاح: و بعد البناء يأتي الإيضاح كخطوة ثالثة و مهمته توضيح الصلة بين الفينومينولوجيات و الأنطولوجيا، و كذلك الصلة بين الفينومينولوجيا و علم النفس، وذلك لوجود ثلاثة مناطق متداخلة: النفس، البدن، و الشيء، النفس موضوع الفينومينولوجيا، و البدن موضوع علم النفس، و الشيء موضوع الأنطولوجيا، وهي المناطق الثلاث التي عرضها هوسرل في نظرية البناء، فالفينومينولوجيا علم لمنطقة

---

[39]- حنفي حسن،المرجع السابق، ص ص 256-257.
[40]- المرجع نفسه ،ص ص 257-259.

الشعور الخالص، وعلم النفس ينحصر في منطقة الموجودات الحية و الأنطولوجيا يصدق على عالم الأشياء[41].

و منهج الإيضاح هو تحديد الصلة بين هذه المناطق الثلاث و تحديد الصلة بين العلوم الإنسانية المطابقة لها و ذلك عن طريق البحث عن الوضوح الحدسي أو عن طريق التحليلات اللغوية للتصورات مثل: التصور المنطقي الصوري، التصور المنطقي الشعوري، و التصور المادي، و هو ما يقال أنواع المنطق الثلاثة التي حددها هوسرل في المنطق الصوري و المنطق الترنسندنتالي: علم الصور العامة الخالصة، منطق الاتساق، منطق الحقيقة.

و منهج الإيضاح في جوهره هو منهج للتمييز، و التمييز هو روح العلم، أي أنه منهج يقوم أساسا على منع الوقوع في الخطأ.

و بالتالي الإيضاح هو الحل النهائي لأزمة العلوم الإنسانية التي تقوم أساسا على الخلط بين المستويات أو على المزج بينها، أو التوحيد بين مستويين أو وضعها متوازية على نفس المستوى أو على تماثلهما Analogie أو على رد أحدهما إلى الأخر Reduction أو على رد أحدهما مكان الأخر، أو استبدال أحدهما بالأخر، و يقوم الإيضاح بعدل الظاهرة و إرجاع المستويات و لذلك كان الإيضاح منهجا للمرور Méthode de passage من مستوى إلى للأخر من الصوري إلى الترنسندنتالي، ومن المادي إلى الشعوري[42].

و المنهج الفينومينولوجي يهتم أساسا و في الدرجة الأولى بدراسة ووصف الماهيات المدركة و القائمة بالفعل في الشعور، دون النظر إلى الشروط الخارجية و العوامل الطبيعية التي تؤدي إلى تكوين هذه المعطيات العقلية، رغم أنها هي السبب في ظهور هذه الصور و تلك الماهيات في الشعور، و إذا كان الرد الفينومينولوجي يكشف لنا عن

---

[41]- حنفي حسن،المرجع السابق، ص ص 257-259.
[42]- المرجع نفسه ، ص ص 259-260.

الظواهر الخالصة للعالم المعلق جانبا، و يبرز لنا حقيقة و أهمية الأنا المتعالي، فإن الرد الصوري يكشف لنا بعد ذلك عن الأشكال العقلية الجوهرية و الماهيات الكلية الثابتة لهذا العالم، كما تظهر في شعورنا الداخلي و بالتالي سوف تكون موضوعا للوصف و التحليل الفينومينولوجي[43].

وقد كانت فينومينولوجية هوسرل "منهجا "METHODE قبل أن تصبح مذهبا صريحا ولقد قصد هوسرل مبدئا بنقد الرياضيات .أن يكتشف أولا طريقة تجعل في امكاننا اكتساب حقائق أساسية و اثباتها بالبرهان ،وعلى هذا الأساس كانت قاعدته الجوهرية من البداية هي أن يقصد الى الأشياء ذاتها ويتلقى منها ما يعرفنا اياها وبالتالي أن يستبعد أساسا كل حكم سابق و كل نظرية سبق تصورها عن الواقع ،هناك اذن مبدئان تتضمنهما نقطة البداية هذه :مبدأ سلبي وهو يتألف من رفض كل ما ليس ثابتا بالبرهان أعني مبرهنا عليه بحيث يبدو معه من المحال تصور نقيضه ومبدأ ايجابي يتلخص في الرجوع الى الحدس المباشر في ادراك الأشياء ،من حيث أن يكون المنبع الأول لكل يقين :التوقف و الحدس هذان هما القاعدتان الرئيسيتان في المنهج الفينومينولوجي[44].

اذن نستطيع القول ان الفينومينولوجيا بوصفها منهجا تبدوا لأول وهلة أن ضرب من الوصفية ولكن هذا ليس معناه أبدا أنها تستبعد الفلسفة أو الميتافيزيقا فالواقع أن الاتجاه الفينومينولوجي لم يتوان على أن يصبح اتجاها ميتافيزقيا حقيقيا، ومن جهة أخرى فان المنهج في حد ذاته يتضمن منهجا[45].

---

[43]- رافع محمد سماح، مرجع سبق ذكره، ص 149.

[44]- جوليفي رجسن، المذاهب الوجودية من كيركوجورد إلى جون بول ساتر، تر: فؤاد كامل، مر: عبدالهادي أبو زيد، دار الآداب بيروت، ط1، 1988، ص 277.

[45]- المصدر السابق، ص 278.

الفصل الثاني

الفينومينولوجيا و أزمة العلوم

المبحث الأول: أزمة العلوم الأوروبية.

إذا كان القرن التاسع عشر هو عصر انتصار العلوم الطبيعية، منهجا و تطبيقا و أثرا حتى أنه ليؤرخ للحضارة الأوروبية به، بعد أن استقر فيه المنهج التجريبي، و أثبت خصبته و جديته، وبعد أن تمت تطبيقاته في العلوم، و حدث الانقلاب الصناعي، أي الثورة التكنولوجية الأولى. و أصبح التقدم يقاس بالسنين لا بالقرون، إذا كان القرن التاسع عشر كذلك فإنه يمكن أن يقال: إن القرن العشرين هو بداية أزمة العلوم الإنسانية بل أزمة الضمير الأوروبي نفسه، إذ كان بمثابة مرآة عكست انتصارات القرن السابق و صوّرتها بوصفها عقبات وخيمة تهدد كيان العلم، و تنذر الحضارة الأوروبية بالخطر، حتى قد تنبأ البعض لها بالفناء من أمثال نيتشه و انتهائه إلى العدمية. وشبنجلر و تأكيده لانهيار الغرب . و لكن المحاولة العلمية الجادة في هذا الموضوع هي تلك المحاولة التي قام بها إدموند هوسرل في أخر حياته كأخر صيحة له بعد أن أسس الفينومينولوجيا، و اطمأن إلى أنه عثر في النهاية على هذا العلم الشامل الذي طالما راود الفلاسفة الأوروبيين، و الذي جعلته الحضارة الأوروبية مطلبا لها و غاية، هذه هي المحاولة التي سطرها في كتابه الضخم " أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترنسندنتالية"[46]. وظل المثل الأعلى للمنهج العلمي حتى أواخر القرن التاسع عشر هو منهج العلوم الطبيعية الذي يعد بالفعل أهم مكاسب الحضارة الأوروبية منذ عصر النهضة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، و الذي أصبح نموذجا لكل فكر يريد أن يصير علما، و استطاعت العقلية الأوروبية بفضله القضاء على الكثير من النظرات الذاتية ووجهات النظر و الأبنية الأسطورية و الميتافيزيقية، أصبح منهج العلوم الطبيعية شرط اليقين، و الضامن للموضوعية، و الكفيل بتقدم العلم[47].

كانت العلوم الإنسانية في هذا الوقت مازالت في نطاق النظريات الفلسفية العقلية و الحدسية التي تخضع لأهواء الفلاسفة و لمزاجهم الشخصي، أو التي هي ناتج لظروف

---

[46]- حسن حنفي، الفكر الغربي المعاصر، ص 247.

[47]- حسن حنفي " مرجع سبق ذكره " ص 247.

العصر و أحداثه، أو التي هي خليط من العلم و الأسطورة، و التي تصل فيها البساطة إلى حد السذاجة، أو هي صدى لبعض المعتقدات الموروثة و الشعبية أو الدينية، فلذلك سارع علماء النفس و الاجتماع و الأخلاق و غيرها من العلوم الإنسانية إلى تبني هذا المثل الرائع الذي أعطته العلوم الطبيعية بمنهجها التجريبي، و حوّلت الظاهرة النفسية إلى ظاهرة معملية فنشأ علم النفس التجريبي، و خرج من معامل الفيزيولوجيا لأول مرة على يد فونت، و سار في الطريق كوندياك و آخرون حتى شاركو، و في علم الاجتماع نشأت المدرسة الاجتماعية الفرنسية[48] التي وضع أسسها "أوجيست كونت" و سار بعده في نفس الطريق دوركايم و ليفي بريل، فاعتبر دوركايم الظاهرة الاجتماعية شيئا يخضع للكم و القياس، و اعتبر ليفي بريل تحليل العقل جزءا من علم الاجتماع أو علم الانسان أو علم الوراثة أو البيولوجيا. و لقد تقدمت العلوم الانسانية بعد تبنيها منهج العلوم الطبيعية، و استطاعت أن تتخلى أيضا عن النظرات الفلسفية الذاتية و الجوانب الأسطورية فيها. و لكن بعد ذلك، وفي أوائل القرن العشرين، بدأت الأزمة في الظهور، و لكن حدثت أزمة ثانية، فالظاهرة الانسانية ظاهرة حية و الرياضة علم صوري محض و لا يمكن دراسة الحياة بمنهج موضوع فارغ من كل مضمون، و قد أدى ذلك على ما يقول هوسرل إلى فقد عالم الحياة في العلوم الانسانية، و اصبحت أزمة العلوم الانسانية في جوهرها أزمة للشعور الأوروبي نفسه بفقده التجربة الحية التي هي مصدر العلم و مادته و على مشارف هاتين الأزمتين الأولى و الثانية بدأت الفينومينولوجيا في البحث عن منهج خاص للعلوم الانسانية يحفظ نوعية الظاهرة و يميزها عن الظاهرة الطبيعية و الظاهرة الرياضية و بالتالي يشق طريقا ثالثا و هو ما سماها الفينومينولوجيا[49].

لم تنشأ الفينومينولوجيا مرة واحدة و إلى الأبد بل خرجت من أزمة العلوم الإنسانية خاصة المنطق و الرياضة، و تجاوزا علم النفس و الفلسفة، فقد ظلت الفينومينولوجيا حتى سنة 1901 تقريبا أي حتى كتاب "بحوث منطقية" لهوسرل مجرد دراسات في

---

[48]- المرجع نفسه ص 248.

[49]- المرجع السابق ،ص ص 248-249.

الرياضة و المنطق و علم النفس ،ولم تكتمل إلا في سنة 1913 بظهور الجزء الأول من "الأفكار" و ظهور الجزء الثاني و الثالث سنة 1924-1925 ثم تأتي المرحلة الثالثة التي تحولت فيها الفينومينولوجيا إلى العلوم الانسانية من جديد تثبت أصالة منهجها في التطبيق في المنطق و علم النفس و الفلسفة و الأخلاق و الحضارة، وهي مرحلة "علم النفس الفينومينولوجي" سنة 1925، " المنطق الصوري و المنطق الترنسندنتالي" سنة 1929، "التجربة و الحكم" بجزأيها 1923-1924، "تأملات ديكارتية" سنة 1929، و أخيرا " أزمة العلوم الأوروبية" سنة 1935. و لما كانت الفينومينولوجيا تشق طريقها نحو الشعور تقابلت مع "فلسفة الحياة أو فلسفة تصورات العالم" عند دلتاي (1833-1911) التي كانت تحاول قبلها حل أزمة العلوم الإنسانية، فاعتبرت ميدانها عالم الحياة، وهو العالم الذي نظرته الفينومينولوجيا، كما فرقت بين علوم الانسان و علوم الطبيعة و هي التفرقة التي سماها هوسرل فيما بعد بالتفرقة بين علوم الماهيات و علوم الواقع، ولكن هوسرل رفض هذه الفلسفة[50] بعد ذلك و اعتبر أنها لا تتجاوز المذهب التاريخي و أنها كانت أسيرة "روح العصر" الذي تصور هيجل أن الفلسفة تعبير عنه، و بالتالي فهي مازالت منشودة بالوقائع المادية و لم تصل بعد إلى "علم الماهيات" إنها مازالت علما نسبيا و لم تتخلص بعد من الشك في الحصول على المطلق الدائم، و قد انتهت أخيرا إلى الوقوع في الاتجاه الطبيعي و أصبحت اتجاها نسبيا. صحيح أنها حاولت وضع نقد للعقل التاريخي هذا العقل الذي أهمله كانط و في نفس الوقت وضع أسس لعلم نفس جديد خالص مناهض لعلم النفس الطبيعي.

وأخيرا استطاعت الفينومينولوجيا شق طريقها وسط المنطق و علم النفس في طريق ثالث حصّله الجميع حتى ذلك الحين و هو طريق الشعور، و بذلك استطاع علم النفس أن يتخلى عن ماديته كما استطاع المنطق أن يقضي على صوريته. و أصبح علم النفس مادة للشعور و المنطق صورة له.

---

[50]- المرجع السابق، ص ص 249-251.

وقد حاول هوسرل في أعماله المنطقية الانتقال من المنطق النفسي إلى الفينومينولوجيا و ذلك في 1901-1902 و رفع المنطق المادي إلى عالم الشعور و تحويل مضمونه النفسي إلى تجربة حية في الشعور.[51]

ويقدم هوسرل في "محاضرات براغ " و" محاضرة فيينا " ،عام 1935 ونص الأزمة عام 1936 تحليلا نقديا لأزمة العلوم بالإتجاه إلى إصلاح الفلسفة الترنسندنتالية ويستند هوسرل في ذلك إلى منظوره الفينومينولوجي الذي بلوره في مؤلفاته السابقة وذلك لأن الشكل الذي أخذه المنهج الفينومينولوجي، بعد إكتشاف البعد التاريخي للوعي على وجه الخصوص الذي سيفتح الطريق لتشخيص الأزمة التي خيمت على العلوم بالنتيجة وألقت بظلالها على الثقافة الأوروبية بكيفية عامة ، ويتخذ هوسرل من أزمة العلوم تتمة للبحث الفينومينولوجي و مدخلا إلى إعادة الإعتبار للفلسفة الترنسندنتالية.

يشير هوسرل في ضوء تحليله للأزمة إلى أن هذه الأخيرة لا تمس صلاحية العلوم وعلميتها، فقد حققت العلوم نجاحات مطردة وانعكست جليا على ميادين المعرفة كافة و إنما تمس في العمق دلالة هذه العلوم بالنسبة للحياة، أي أن الأزمة لا تكمن في الكيفية التي حددت بها العلوم مهامها و أنشأت انطلاقا من ذلك منهجيتها[52].

لفهم ما يقصده هوسرل بأزمة العلوم يجب أن نتخلى عن تصور العلم كبناء قائم بذاته و مستقل عن باقي مجلات الحياة البشرية، فهذا التصور يتعارض تماما مع المنظور الفينومينولوجي للعلم، الذي ستتضح بعض ملامحه بكيفية ملموسة في القسم الثاني من هذا العرض، إن الأزمة التي يتحدث عنها هوسرل تتعلق بدلالة العلوم الحديثة بالنسبة للإنسان و للوجود البشري[53].

---

[51]- المرجع السابق، ص ص 252-253.

[52]- هوسرل إدموند "إصلاح الفلسفة و وضعية العلوم"، فئة المقالات، بقلم الشيخ أحمد المعالي ولد سالم، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية، د.ط، د.س، د.ص.

[53]- مصدق إسماعيل، هوسرل و أزمة الثقافة الأوروبية، 18 أوت 2012، مجلة الجمعية المغربية.

المبحث الثاني: السيكولوجيا و أزمة العلم.

إن أزمة العلم ما لا تعني سوى أن علميته الحقة، أي الكيفية التي حدد بها مهمته و أنشأ بها المنهجية الكفيلة بإنجاز هذه المهمة، أصبحت بأكملها موضع سؤال هذا يصح بالفعل بالنسبة للفلسفة التي تعيش في وقتنا الحاضر تحت تهديد النزعات الريبية و اللاعقلانية و الصوفية، و يصبح أيضا دون شك بالنية للسيكولوجيا. لكن كيف يمكن أن نتكلم هكذا ببساطة عن أزمة للعلوم بكيفية عامة، أي عن أزمة للعلوم الوضعية، أيضا للرياضيات، للعلوم الطبيعية الدقيقة، لعلوم الروح العينية التي نعجب بها عن حق و نعتبرها نماذج للعلمية[54].

إنّ العلم الوضعي هو مجرد بقية من ذلك العلم الشامل كليا الكائن الذي ملأ الإنسان الحديث، خلال القرون الأولى بعد النهضة، بانشراح كبير و ثقة عالية بالذات و الذي سماه متابعا في ذلك التقليد اليوناني القديم، أرادت هذه الفلسفة الشاملة أن تحيط بكيفية علمية صارمة بكل الأسئلة المعقولة عموما في وحدة نسقية بمنهجية بداهة قطعيا و في تقدم للبحث لا متناه منظّم عقليا[55].

فمنذ البداية ظهرت على يد "هوبز" سيكولوجيا جديدة من نوعها، و علم عام بالإنسان الاجتماعي، هذه السيكولوجيا جديدة من نوعها لأنها تحددت من نموذج علم الطبيعة، إنها سيكولوجيا سيكوفيزيائية طبيعية النزعة تتوجه بكيفية محضة نحو التفسير السببي، و هو ما كان بعيدا تماما عن العصر القديم.

بعد ذلك في المنهج نفسه أيضا إنجاز الميتافيزيقيا الجديدة (التي بقيت طبعا خاضعة بشكل قوي للسكولائية) في نظام هندسي Ordino geometrico هي أيضا، وهكذا ظهر أن الفلسفة كلها العلم الكلي Sapientia univers، قد نجحت في روحها فعلا انطلاقا من العقل المحض، المثال الكلاسيكي على ما أريد و ما حرّك

---

[54]- إدموند هوسرل "أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترنسندنتالية":تر: إسماعيل المصدق، مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان)، ط1، 2008، ص 471.

[55]- المصدر نفسه ،ص 473.

بوصفه مهمة شاملة العمل كله يتمثل في مشروع النسق الفلسفي ليسبنوزا الأخلاق على الطريقة الهندسية البرهانية[56].

فلقد أدى التطور اللاحق بسرعة إلى فشل نظرية المعرفة السيكوفيزيائية الحسية، فعبقرية بركلي حولتها إلى نظرية للمعرفة محايثة، و توصلت كونها معالق لها إلى نوع من المثالية المونادولوجية، من خلال تفكير التصور للوك[57] و بالتالي فنحن نعيش الآن و من جديد أزمة سيكولوجيا مؤسسة عالمية باليقين من أنها يمكن أن توضح أخيرا على قدم المساواة مع علم الطبيعة[58].

يريد في هذه المحاضرة أن يحاول إثارة الاهتمام من جديد بقضية الأزمة الأوروبية التي تمت معالجتها كثيرا، وذلك بأن أبسط من زاوية فلسفة التاريخ فكرة البشرية الأوروبية (أو معناها الغائي) من خلال إظهار الوظيفة الأساسية التي يجب أن تنهض بها حسب هذا المعنى، الفلسفة و فروعها التي هي علومنا سيتم أيضا تسليط ضوء جديد على الأزمة الأوروبية[59].

من مصلحة مشكلتنا الأوروبية أن نعالج قليلا هذه المسألة، و أن نبدد الحجة أعلاه التي تبدو للوهلة الأولى مقنعة. أكيد أن الطبيعة الفيزيائية، و في المثال الذي أشرنا إليه طبيعة اليونان القديمة، تنتمي هي أيضا للظواهر التي يهتم بها المؤرخ و الباحث في أي مجال من مجالات الروح و الثقافة. لكن هذه الطبيعة ليست هي الطبيعة كما يفهمها علم الطبيعة بل كان يعتبره اليونان طبيعة، ما كان يقوم أمام أعينهم في عالمهم المحيط كونه واقعا طبيعيا و بعبارة أفضل: إن العالم المحيط التاريخي لليونان ليس هو العالم الموضوعي كما نفهمه، بل هو "تمثلهم للعالم" أي العالم في اعتبارهم الذاتي الخاص مع كل ما ينظرون إلي داخله كونه واقعا لها في ذلك مثلا الآلهة، الشياطين و غير ذلك[60].

---

[56]- المصدر السابق، ص 481.
[57]- المصدر نفسه ،ص 482.
[58]- المصدر نفسه، ص 494.
[59]- المصدر نفسه ،ص 517.
[60]- المصدر السابق، ص 521.

الأزمة الحالية هي في عمقها أزمة علوم و أزمة حضارة أي أنها أزمة عقلانية و لا يمكن حلها إلا حين نعرف الغاية من كل تاريخ أوروبا أي حين نحدد مفهوم أوروبا و الصورة الروحية لها. حين نبحث عن المعنى الأخير للتاريخ الفكري الأوروبي و أمام ضرورة تحديد مكان ولادة أوروبا و زمان هذه الولادة. لقد ولدت أوروبا في اليونان مع ولادة الفلسفة في القرنين السابع و السادس قبل الميلاد، و لقد اقترن مصير أوروبا بمصير الفلسفة أي بروح الفلسفة. هناك إذن استمرارية حضارة روحية بين الحضارة اليونانية القديمة و الحضارة الغربية المعاصرة[61].

إنّ أساس أزمة العلوم هو أزمة الفهم الذاتي للإنسان[62] الذي يرد الإحاطة نسقيا بالمشاكل الأخيرة و العليا للعالم و الوجود البشري، لذلك يعود هوسرل في معالجة هذه الوضعية، إلى التحول الجذري الذي لحق فكرة الفلسفة الشاملة بداية العصر الحديث، ابتدأ هذا التحول على مستوى العلوم الجزئية أو القطاعية مستندا إلى استقلالية العقل العلمي و انتهى آخر المطاف بفقدان الفلسفة الترنسندنتالية مصداقيتها، وهو ما يعني فقدان الثقة بالعقل و بقدرته على توجيه الحياة المعرفية و العلمية[63].

إن الأزمة التي تجتازها أوروبا حاليا هي أزمة مصير، إذ أوروبا تمر بأزمة وجود و هي تشكل خطرا داهما مميتا. إذ ليس هناك سوى حل من اثنين فإما "أن تتلاشى أوروبا و هي تصبح أكثر فأكثر غريبة و مبتعدة عن معناها العقلي الذي يشكل المعنى الحيوي لوجودها، لتغرق أخيرا في بحر الحقد على الروح و في مستنقع البربرية" و إما " أن تعرف أوروبا حقيقتها و تتغلب على كل شك حول مصيرها و مهمتها الحضارية فتولد من جديد داخل أزمتها و من رماد الشك المدمر وبفضل بطولة العقل لتشرق شمس مستقبل عظيم و دائم لكل البشرية[64].

---

[61]- زيناتي جورج، رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع (بيروت لبنان)، ط1، 1413-1993 ص 118.

[62]- إدموند هوسرل النص رقم 10 السيكولوجيا و أزمة العلم الأوروبي "محاضرات براغ" تشرين الثاني نوفمبر 1935 في أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترنسندنتالية، تر: إسماعيل المصدق، بيروت، المنظمة العربية للترجمة 2008، ص478.

[63]- إسماعيل المصدق: هوسرل و أزمة الثقافة الأوروبية، مجلة الجمعية المغربية، مدارات فلسفية، ص14.

[64]- زيناتي جورج، مرجع سبق ذكره، ص 119.

فإن الأزمة الراهنة بالرغم من أنها أزمة في العقلانية الأوروبية و بالرغم من أنها مصيرية إلا أنها أزمة عرضية أي أنها أزمة عابرة. هذه الأزمة لا تطال جوهر العقلانية إذ إنها مجرد مثل ظاهري للعقلانية. جوهر العقلانية لا تمسه الأزمة و لا تطاله العاصفة، ما حدث هو أن العقلانية في أوروبا المعاصرة أصبحت ضحية الاستلاب "حين انحدرت فانغمست في المذاهب الطبيعية و الموضوعية".

وهناك في النهاية خطر حقيقي يتربص بالإنسانية الغربية و هو خطر الشك في كل شيء، و خطر التعب أمام طغيان المذاهب الموضوعية و بالتالي هناك خطر الاستسلام اللاأدرية حديثة، و الخوف من خوض معركة الروح لأنها معركة طويلة الأمد تحتاج إلى نفس طويل، و الخوف كل الخوف أن تستسلم أوروبا للموجة الكاسحة من المدارس الوضعية و النسبية فتغرق في بحر الشك و تنسى نفسها، فيغوص العقل و يتعطل عن عمله الإبداعي الروحي، و تسطع شمس اليأس، شمس العقلانية الزائفة التي أخذتها موجة الحصول على النجاح السريع، و على النفع المباشر[65].

حاول هوسرل في أواخر حياته أن يبحث عن "الصورة الروحية لأوروبا" و اعتقد أنه اكتشف تاريخ بدء الإنسانية الأوروبية و مكان ولادتها. فهو يعتقد أنها ولدت ما بين القرن السابع و السادس قبل الميلاد و في اليونان، أي أن أوروبا كما يفهمها هوسرل أي الغرب برمته بما في ذلك أمريكا. ولدت حين ولدت الفلسفة في اليونان، تلك الفلسفة التي تشبعت إلى فروع مختلفة من العلوم المتميزة، و بولادة الفلسفة و العلوم التي لا تشكل سوى تطور تاريخي للفلسفة. غير أن هوسرل يلاحظ بأن الإنسانية الأوروبية في أزمة، فما الذي حدث؟ يعتقد هوسرل أن العلة لا تكمن في العقلانية و لكن في وقوع هذه الأخيرة بين براثن الفلسفات الطبيعية و الوضعية و الموضوعية،أي يعتبر آخر أن العقلانية ليست موضع تساؤل بل انزلاق العقلانية الى الموضوعية الوضعية أي الاتجاه الذي اتخذته في العصر الحديث في الغرب [66].

---

[65]- زيناتي جورج، المرجع السابق ،ص119.

[66]- المرجع نفسه، ص 164.

لنبدأ بتوضيح النوعية العجيبة للفلسفة التي تنتشر باستمرار في العلوم خاصة الجديدة. لنقارنها مع أشكال ثقافية أخرى متوفرة لدى البشرية قبل العلمية، و مع الصنائع اليدوية، ومع زراعة الأرض، و مع أسلوب السكن.....إلخ. هذه كلها أصناف من المنتجات الثقافية مع المناهج التي تستعملها من أجل إنتاجها بنجاح أكيد.

إن الثقافة غير العلمية التي لم يلامسها العلم بعد هي مهمة الإنسان و إنجازه في مجال التناهي، حيث لم ينكشف بعد الأفق المفتوح دون نهاية الذي يعيش فيه، فغاياته و فعله، و حياته العلمية، و حوافزه الشخصية و الجماعية، و الوطنية و الأسطورية، كل ذلك يجري في عالم محيط متناه يمكن الإحاطة به. لا وجود هنا لمهام لا متناهية، لمكتسبات مثالية تمثل لا نهائيتها ذاتها حقل العمل، و ذلك بالضبط بحيث يكون العاملون فيه على وعي بأنه يوجد كحقل لا متناه من المهام[67].

من المعروف أن البشرية الأوروبية أجرت على ذاتها تحولا ثوريا خلال عصر النهضة، لقد ثارت على كيفية الوجود الوسطوية القائمة إلى ذلك الحين و نزعت عنها كل قيمة، كانت تريد أن تعيد تشكيل ذاتها بحرية، وكان المثل المثير لإعجابها هو بشرية العصر القديم*، لهذا أرادت أن تشكل ذاتها حسب كيفية الوجود هاته. ما الذي اعتبره أساسيا لدى إنسان العصر القديم؟ بعد قليل من التردد اعتبر أن الأساسي لديه ليس سوى الشكل "الفلسفي" للوجود الذي يتمثل في أن يضع الإنسان بحرية لذاته و لحياته بأكملها قواعد انطلاقا من العقل المحض. من الفلسفة النظرية تحتل المكانة الأولى، يجب إنشاء نظر متأمل للعالم متحرر من قيود الأسطورة و التقليد عموما، معرفة شاملة بالعالم و الإنسان متحررة إطلاقا من الأحكام المسبقة[68].

كثيرا ما نسمع بأن العلم ليس ما يقوله لنا في المحنة التي مرت بحياتنا، إنه يقصي مبدئيا تلك الأسئلة بالذات التي تعتبر هي الأسئلة الملحة بالنسبة للإنسان المعرض في أزمتنا

---

[67]- هوسرل إدموند "المصدر السابق" ،ص ص 528،530.

* أي بشرية العصر اليوناني الكلاسيكي.

[68]- هوسرل إدموند "مصدر سبق ذكره" القسم الأول، ص 46.

المشؤومة لتحولات مصيرية: الأسئلة المتعلقة بمعنى هذا الوجود البشري بأكمله أولا معناه. و ألا تتطلب هذه الأسئلة، بسبب عموميتها و ضرورتها لكل الناس، تمعنات عامة و إجابة تعتمد على بداهة عقلية إنها تتعلق في آخر المطاف بالإنسان من حيث أنه في تصرفه إزاء العالم المحيط البشري و غير البشري، يتخذ قراراته بحرية[69].

[69]- المصدر السابق ص 44.

المبحث الثالث: الفلسفة كعلم دقيق.

بدأ هوسرل سعيه لتأسيس الفلسفة كعلم كلي دقيق، من دراسة العلوم التي كانت سائدة في عصره و منتشرة في مجتمعه، و ذلك مثلما فعل "ديكارت" و "كانط" سابقا، محاولا إصلاحها لاعتقاده أن الفكر الأوروبي و العلوم المرتبطة به تعيش كلها _ من وجهة نظره_ أزمة حادة، و إنها تحتاج إلى إصلاح جذري شامل. فالفلسفة الأوروبية و كذلك العلوم المنتشرة معها متناقضة و مختلفة بعضها عن بعض، و لم يتوصل أي منها إلى حقيقة يقينية ثابتة، ومن ثم أصبحت تهتز أمام النقد و الشك، و لذلك تصدى "هوسرل" لمحاولة إصلاح علوم عصره عامة و الفلسفة خاصة، بهدف الوصول إلى مبادئ يقينية مطلقة تؤسس عليها شتى العلوم و المعارف في وحدة كلية تجمع الجذور و تسهل انطلاق الفروع منها في تناسق و توافق. و قد جعل الفينومينولوجيا هي ذلك العلم الكلي الدقيق الذي سيقوم بهذه المهمة في الإصلاح[70].

و بعد تأسيس هوسرل للفلسفة كعلم كلي دقيق نجد أنها قد تطورت و ذلك بتطور العلوم و بالتالي ترى أن العلوم الإنسانية قد حاولت الوصول إلى مستوى الدقة و اليقين لترتفع إلى مستوى العلوم الطبيعية بالرغم من الاختلاف بين كل منهما*.

يرى "هوسرل" أن الفلسفة أصبحت مجموعة من المذاهب منقسمة على نفسها و صارت جهود الفلاسفة مجرد نشاط متعارض و عمل مضطرب لا تضمه رابطة كلية و لا هدف واحد "إن حالة الانقسام التي نجد الفلسفة عليها في الوقت الحاضر، و ما تبديه من نشاط غير منظم، يدعونا إلى التفكير، فالفلسفة الغربية هي من وجهة نظر الوحدة اختفت في كل مكان: في تعيين الهدف و في وضع المسائل في المنهج ويتطرق "هوسرل" مؤكدا أنه حتى الإيمان الديني في العصر الحديث فقد قوته الداخلية و أصبح مجرد عرف خارجي، و هكذا افتقد العصر الحديث الفلسفة الواحدة الحية و أصبح الذي ينتشر في جينياته مجرد دراسات فلسفية فردية متناثرة، تدور حول تاريخ الفلسفة و

---

[70]- رافع محمد سامح، مرجع سبق ذكره، ص 113.

* بتصرف

الإثار التي تركها الفلاسفة السابقون، و رغم أن هذا الإنتاج الفلسفي ينمو حقا، إلا أنه بكل أسف ينقصه الرباط الباطني و التعاون الصادق بين أصحابه[71].

ونلاحظ هنا أن هوسرل عندما انتقد علوم الواقع ذات الطبيعة الجزئية التجريبية لم يرفضها تماما، و إنما حاول أن يوسع نطاقها بردها إلى علوم الماهية ليؤسس علما جديدا يتوصل فيه إلى إدراك الحقيقة الكلية الشاملة، هذا العلم الماهوي الجديد أصبح ضروريا من و جهة نظر هوسرل لأنه سوف يقدم العلاج الحاسم لأزمة العلوم في عصره و يحافظ على الدلالة الإنسانية فيها، وهذا العلم أيضا سوف يتولى مهمة إصلاح الفلسفة و يحولها من مذاهب فردية متعارضة إلى علم كلي دقيق و ما هو المعنى الأساسي لكل فلسفة حقيقية؟ أليس هو الاتجاه نحو تحرير الفلسفة من كل حكم سابق ممكن و جعلها علما مستقلا بذاته تماما؟.... إن الحنين إلى الفلسفة الحية، قد أدى في أيامنا هذه إلى نهضات عديدة و هذا على الأقل هو الطريق الذي أدى بنا إلى الفينومينولوجيا المتعالية[72].

و لا يتناول هوسرل من الحضارة اليونانية إلا الفلسفة، و يلغي من حسابه الأدب و الأساطير و النحت و العمارة و ذلك لأن الفلسفة اليونانية في رأيه هي التي حاولت البحث عن الفينومينولوجيا بقدر استطاعتها وعلى مستوى تفكيرها و تقدمها الحضاري في مسار الإنسانية ففيها ظهرت فلسفة الحياة عند سقراط، وهي الفلسفة التي كشفت الفينومينولوجيا عن أصالتها في التجربة الحية، و فيها ظهرت الصورة المحضة و المثال المطلق عند أفلاطون، وهذا ما أقرته الفيمومينولوجيا في وضعها لعلم الماهيات، وفيها ظهرت أخيرا فلسفة الطبيعة عند أرسطو و التي حاولت الفينومينولوجيا أيضا إعادة بنائها بعد تعليق الحكم على المادة، و البحث عن الأشياء ذاتها في الشعور[73].
لتصبح الفينومينولوجيا فلسفة الذات بمعنى جديد كل الجدّة، فعند تأليف هوسرل للمباحث المنطقية (1900-1901) ستدفعه مهاراته للنزعة السيكولوجية إلى أن يجعل البنيات

---

[71]- المرجع السابق، ص ص 116،117.
[72]- رافع محمد سامح، المرجع السابق، ص 124.
[73]- حنفي حسن، مرجع سبق ذكره، ص 262.

المنطقية تتمتع بحقيقة "في ذاتها" خوفا عليها من أن تصبح عمليات ذهنية لذات تجريبية و فيما بعد سترتبط "موضوعات الفكر" بالوعي القصدي الذي يرصدها و يتجه نحوها، حينئذ يصبح الوعي الترنسندنتالي هو الميدان الترنسندنتالي لتكوين كل موضوعات الفكر. فإن كل ما شغل هوسرل أساسا هو مسألة التأسيس: إن سؤاله الأساس كان حول إمكانية وحدة معنى الموضوعات المنطقية و كيفية الانتقال من الصوري إلى الترنسندنتالي[74] .

كل المسائل الفلسفية التي عرفتها الفلسفات الفينومينولوجية و الوجودية و الشخصانية لإخراج الذات عن ذاتها، مثل مسألة الغير و التاريخ و الجسم، لم تكن لتطرح إلا لأن تلك الفلسفات كانت فلسفات كوجيطو! فالإخراج لا يكون إلا حيث تقوم الدواخل على هذا النحو، مثلا ينبغي أن نفهم عبارة سارتر معلقا على هوسرل " كل شيء موجود في الخارج، كل شيء، حتى نحن أنفسنا، في الخارج، في العالم، بين الآخرين إننا لا نكتشف أنفسنا في عزلة ما، بل في الطريق، في المدينة، وسط الجماهير، شيئا بين الأشياء، أناسا بين البشر "[75].

إن المهم في نظر هوسرل، أن فكرة الإصلاح، و هي متضمنة في إعادة بناء هيكلية المعرفة، تستمد قيمتها من رجوع ديكارت، في محاولته هذه، إلى ذاتية الإنسان ليؤسس فيها و عليه بناء المعرفة، و هذه الردة إلى الذات يراها هوسرل ذات وجهين متكاملين:

إن الوجه الأول وجه نموذجي حي، هنا يقول هوسرل " إن كل من يرغب جديا في أن يصبح فيلسوفا عليه مرة في الحياة أن يرتد إلى ذاته و يحاول ضمنها تهديم كل العلوم التي تبدو له حتى ذلك الحين صحيحة، و من ثم بنائها من جديد[76].

---

[74]- بن عبد العالي عبد السلام، أسس الفكر الفلسفي المعاصر،(مجاوزة الميتافيزيقيا). دار توبقال للنشر المغربي،ط1،1991، ص 109.

[75]- المرجع السابق، ص 113.

[76]- أنطوان خوري ،" مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية"، درا التنوير للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط1،1984 ص ص 204-203.

أما الوجه الثاني فمنهجي. في هذا العرض يقول هوسرل " إذا نتفحص محتوى التأملات (الديكارتية)، و هو يبدو لنا اليوم غريبا للغاية، نشهد فيه رجوعا إلى الذات المتفلسفة بمعنى ثان و أعمق، رجوعا إلى ذات أفعال التفكير الخالصة. إن التأمل يحقق هذا الرجوع إلى ذاته متوسلا منهج الشك المعروف و الذي يخلو من الغرابة[77].

إن تصور العلم الذي يبدأ منه هوسرل هو تصور أفلاطون و ديكارت و النزعة العقلية في القرن السابع عشر عامة للعلم. وهذا التصور الذي يتوجه الأسس الأولى و المعايير اللامشروطة، يختلف من حيث الأساس عن التصور الحديث للعلم التجريبي، بل ويختلف عن التصور الحديث للعلم عموما،فالعلم بالمعنى الأفلاطوني هو العلم المطلق هو المعرفة المطلقة episteme ويتميز أساسا بأنه حدس للماهيات، وعند هوسرل أن الظهريات تقوم على حدس الماهيات في مقابل العلوم التجريبية التي تقوم على الوقائع فالمشروع الظاهر يأتي لإقامة الفلسفة بوصفها علما دقيقا يفترض بل ويتأسس على هذه التفرقة بين الواقعة والماهية، وهذا ما بينه تفصيلا في "الأفكار1" ويرجع هوسرل بفكرته عن الفلسفة لا من حيث هي "نظرية عامة الى العالم" أو نظرية في النظرات العامة الى العالم بل من حيث هي معرفة دقيقة وترجع بفكرته هذه عن الفلسفة الى كانط ايضا ، فالفلسفة عند كل منهما لا يجب أن تكون شبيهة في دقتها أي دقة العلوم فقط[78] .

1ـ الدافع المحرك لنزعة هوسرل المضادة للمذهب الطبيعي: تجلت نزعة هوسرل المعادية للمذهب الطبيعي لكل وضوح في مقال: "الفلسفة بوصفها علما دقيقا "، وقد اتخذت شكل الهجوم على الامكانات الفلسفية في العلوم الطبيعية، ففيه أعلن هوسرل الحرب على الفلسفة القائمة على المذهب الطبيعي، ورأى في هذه الحرب فريضة واجبة على كل مفكر في هذا الزمن فانه لمن الأهمية بمكان أن نمارس اليوم ـ كما يقول ـ ناقدا جذريا للفلسفة القائمة على المذهب الطبيعي .

---

[77]- المرجع نفسه ،ص 205.

[78]- هوسرل إدموند ،" الفلسفة علما دقيقا "، تر:محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة مصر، ط1، 2002، ص 6.

والمذهب الطبيعي في نظر هوسرل عبارة عن ظاهرة ترتبت على اكتشاف الطبيعة، أي الطبيعة منظورا اليها على أنها وحدة للوجود الزماني المكاني وتخضع لقوانين طبيعية مضبوطة[79].

2- علم النفس القائم على المذهب الطبيعي وحدوده :كان البحث في مكانة علم النفي العلمي في بداية هذا القرن مسألة على جانب كبير من الأهمية، وكان هوسرل شأنه شأن كبير من المفكرين مهتما بالبحث في هذه المسألة وتحديد مدى صحة علم النفس بوصفه مبحثا قائما في المذهب الطبيعي، وبالدعوة الى علم النفس "خالص" ماهوي بوصفه أساسا يقوم عليه علم النفس التجريبي[80].

وسعى هوسرل أن يجعل من الفلسفة علما كليا دقيقا للمعرفة الانسانية ولكافة العلوم الممكنة. وكان يطلق على الفينومينولوجيا في بعض الحالات بالعلم الدقيق و الفلسفة الأولى، أو باعتبار أنها نظرية وصفية خالصة للطبيعة الماهوية المتعلقة بالمكونات الداخلية للشعور أو هي الفلسفة التي تعني بالبدايات الصحيحة و الأصول الحقيقية واعتبر كذلك أن عملية ادراك الماهيات تمثل جوهر الفينومينولوجيا[81].

---

[79]- المصدر نفسه ، ص ص : 7،8.

[80]- المصدر السابق ، ص 10.

[81]- سامح رافع محمد، الفيمينولوجيا عند هوسرل، ص 93.

الفصل الثالث

امتدادات هوسرل

المبحث الأول: الاتجاهات الفينومينولوجية بعد هوسرل.

أولا: تسلسل التطور التاريخي للفينومينولوجيا :

لم يبدأ"هوسرل" سعيه الفلسفي من فراغ تام، وانما كانت هناك تيارات فينومينولوجية ومؤثرات فلسفية سابقة عليه أو معاصرة له، انطلق منها لاستكمال طريقه الفلسفي وكان لبعضها تأثير غير مباشر، بينما البعض الآخر له تأثير مباشر عليه، وهذه الفترة من تاريخ الحركة الفينومينولوجية يطلق عليها "مرحلة الفينومينولوجيا قبل هوسرل "ثم بدأت بعدها فترة أخرى جديدة في تطور الحركة الفينومينولوجية، التي قام فيها هوسرل بتحديد معالم فلسفته في شكل خاص متميز يختلف عما كان سائد لدى السابقين عليه والمعاصرين له، وهذه الفترة الثانية هي التي يطلق عليها "مرحلة الفينومينولوجيا عند هوسرل "، وبعد ذلك كان من الطبيعي أن تبدأ فترة ثالثة في تطور الحركة الفينومينولوجية، و اتخذت فيها أشكالا نقدية جديدة ومتنوعة ،وانبثقت عن فكر هوسرل وتحددت مواقفها نحوه، سواء بالقبول أو بالرفض لكل أو بعض آرائه الفلسفية وهذه هي "مرحلة الفينومينولوجية بعد هوسرل".

لأجل هذا السبب، واستكمالا لتتبع الحركة الفينومينولوجية في مرحلتها الثالثة المنبثقة عن الانتقادات التي وجهت الى "هوسرل" فان الوضع يستحق أن نختم بحثنا بدراسة موجزة، نستعرض فيها المعالم الأساسية للاتجاهات الرئيسية التي تطورت فيها الفينومينولوجيا بعد "هوسرل" وأبرزها الاتجاه الألماني والاتجاه الفرنسي والاتجاه الأمريكي[82].

ثانيا : الاتجاه الألماني :

بدأت الحركة الفينومينولوجية تنتشر أولا في ألمانيا نتيجة تأثير أفكار "هوسرل" في معاصريه وتلامذته ،ثم اتسع نطاقها بعد ذلك لتنتشر تدريجيا خارج ألمانيا وقد ذهب المؤرخون ـ مثل شبيجلبرج ـ إلى تصنيف الفينومينولوجين الألمان في جماعتين

[82]- رافع سامح "الفيمينولوجيا عند هوسرل" ،مرجع سابق ،ص 248.

أساسيتين هما، "جماعة ميونخ " وتضم "بفاندر " و"دوبيرت" و "جايجر"وغيرهم. و"جماعة جوتنجن" وتضم:"رايناخ" و "شيلر"و "كواريه " و"ايدت شتاين" وغيرهم أما في "فريبورج" فانه باستثناء "هايدجر " لم تتكون جماعة منظمة مثل الجماعتين السابقتين[83].

ثالثا: الاتجاه الفرنسي :

الأوائل البارزون عندما انتقلت المؤثرات الفينومينولوجية من ألمانيا الى فرنسا، اتخذت ثوبا جديدا عند الفلاسفة الفرنسين، حيث اصطبغت بالكثير من الأشكال الأدبية التي كانت بمثابة وسائل للتعبير عن الفكر الفلسفي بينما كانت عند الفلاسفة الألمان دراسات فلسفية خالصة. كما تحولت الفينومينولوجيا عند الفرنسيين الى دراسة موضوعات فلسفية جديدة مثل الجسد والملك والخيال والحب والانتحار وغيرها مما لم يتعرض لها كثيرا الفينومينولوجيون الألمان[84].

رابعا: الاتجاه الأمريكي:

مارتن فاربر الذي حمل لواء الفينومينولوجيا في أمريكا ودعم أركانها، وجعل من الجامعة "بوفالو" مركز اشعاع لهذا التيار في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على ذلك، من بينها الزيارات المتعددة للفينومينولوجي الألماني "جايجر" الى أمريكا، قام "فاربر" بجهود متعددة في مجال شرح وتطوير الفينومينولوجيا انطلاقا من وجهة نظر "هوسرل" بالذات دون غيره من الفينومينولوجين الألمان الآخرين[85].

انتقد "فاربر" اتجاه "هوسرل" المثالي واعتقد أنه اتخذ موقفا عدائيا من العلم التجريبي، وانه أهمل تماما العالم الطبيعي الذي وضعه بين قوسين، وانغمس في تحليل ماهياته العقلية الداخلية وادراكها بالحدس في مختلف أشكالها المتعالية، وبالتالي فان بيئة

---

[83]- رافع سامح، المرجع السابق، ص 249.
[84]- المرجع نفسه ،ص 257.
[85]- رافع سامح، المرجع السابق ،ص 261.

"فاربر" الفكرية في أمريكا تختلف عن بيئة "هوسرل" في ألمانيا العلم التجريبي ويرفع من شأن الطبيعة. ومن ثم حاول "أن يطور فينومينولوجيا "هوسرل" بما يتوافق مع الخصائص المميزة للفكر الأمريكي المعاصر.

ويلاحظ أن اتجاه هؤلاء الأعلام الأمريكيين يختلف كثيرا عما هو سائد لدى الفينومينولوجيين الألمان والفرنسين المعاصرين، حيث تأثر وبوضوح كبير بخصائص الفكر الأمريكي فاصطبغت الفينومينولوجيا عندهم بالصبغة الواقعية دون المثالية[86].

وهكذا نرى أنهم حاولو تطوير فكرة الفينومينولوجبا واعطائها وجه فلسفي جديد*.

إن الفكرة الأساسية وراء الحركة الفينومينولوجية هي ادراك طابع الكيان المعطى للماهيات النموذجية المثالية، وقد سبقنا أن عرضنا كيف استطاع هوسرل وتلامذته، بفضل هذه الفكرة الأساسية، أن يتخطوا وأن ينبذوا المذهب التجريبي والمذهب المثالي بل وكذلك الفكرة الأساسية عند كانط ألى وهي المذهب التصوري الذي ينكر وجود ماهيات مادية في الوجود الخارجي .

ومن وجهة أخرى، فان النظرية الفينومينولوجية قد هيأت الطريق أمام الاعتراف بموقفين فلسفيين لهما أهمية قصوى:

- موضوعه المعرفة (أي التميز بين فعل المعرفة وموضوعها).
- الطابع الحقيقي للعقل الانساني.

ومن هذه الزاوية تصبح الفينومينولوجيا إحدى القوى التحريرية الكبرى في الفكر الغربي وفي القرن العشرين ميلادي، وهي أكثر انقطاعا وانفصالا عن الفكر الأوروبي السابق عليها عمقا وحسا من فلسفة الحياة.

ومع ذلك فان الفينومينولوجيا تبقى بمعنى ما، أي مرحلة انتقالية ما بين فكر القرن التاسع عشر الميلادي في الحضارة الغربية والنصف الأول من القرن العشرين فيها. ان

---

[86]- المرجع نفسه ،ص ص 262-263.

* بتصرف.

الذي ينقصها هو القدرة على ادراك الوجود والعلة في ذلك أنها فلسفة ماهيات لا فلسفة وجود.

إن الفينومينولوجيين لم يدفعوا ببحوثهم إلى المدى المناسب لكي يصلوا الى المتعين، وهو الموجود الحقيقي[87].

[87]- بوشنسكي.إ.م " الفلسفة المعاصرة في أوروبا "، تر: د.عزت قرني، عالم المعرفة، الكويت د.ط، 1992 ص ص 205-206.

المبحث الثاني : هيدجر و التقنية.

1- الفلسفة الوجودية : كان للمنهج الفينومينولوجي أكبر أثر على الفلسفة الوجودية التي كان لها حظ كبير من الشهرة والانتشار، خاصة فيما بعد الحرب العالمية الثانية ويفوق بكثير الأصول التي نهلت منها، لقد كانت رد فعل قوي على المذاهب العلمية والفلسفات التي حاولت أن ترسخ في الأذهان فكرة المطلق .واذا كان نيوتن قد وضع أساس المطلق في العلم، وجاء هيجل ليؤكد فكرة المطلق في الفلسفة. فقد جاء عدد من المفكرين وركزوا على التجربة الانسانية الفردية الحية التي تتمتع باستقلال ذاتي ونقطة البدء في الفلسفة الوجودية هي الانسان، الفرد بمفارقاته الفردية والمواقف التي يخوضها مع الحياة، وتحليل الوجود الانساني انما يبرهن على أن الموجود "الانساني" هو الذي يتساءل عن الوجود[88].

يعتبر مارتن هايدجر* 1976/1889 الممثل الآخر للوجودية الألمانية والأكثر شهرة من سلفه، ويعلن أن نقطة البدء في فلسفته هي الموجود هناك DASEIN ليبدأ مرحلة جديدة في فهم الانسان، ويبدأ أيضا بحثه عن "الوجود الأصيل" مسقطا بذلك مشكلة وجود العالم الخارجي لأن الموجود هناك بطبيعته موجود - في العالم - وبحثه عن الوجود الخاص يرتبط ببحثه عن الوجود العام[89].

ويؤكد هيدجر أن المنهج الوحيد الملائم للتحليل الوجودي هو المنهج الفينومينولوجي و لكنه لم يأخذ بمفهوم هوسرل للظاهريات كفلسفة ترانسندنتالية تصل في مراحلها التكوينية الأخيرة الى رد كل شيء الى الأنا (الذات أو الوعي) الخالص الذي يبقى ولو في العالم كله. ولكنه يعلن تنصله من الظاهريات فلسفة و اتجاها و استفادته منها منهجا وطريقا للكشف عن أشكال الوجود[90]. واذا كان الانسان عند هيدجر هو الكائن المحكوم

---

[88]- أبو السعود عطيات " الحصاد الفلسفي للقرن العشرين " ،الناشر منشأة المعارف جلال حزي، طباعة شركة جلال للطباعة،الاسكندرية، 2002 ص 26.

[89]- المرجع نفسه ،ص28.

* فيلسوف ألماني متأثر بمهج هوسرل الفيمينولوجي، أعاد الإعتبار للتأمل الميتافيزيقي التقليدي ووجهه نحو الأنتولوجيا، أهم أثاره الوجود و الزمن، كانط و مشكلة الميتافيزيقيا.

[90]- المرجع السابق، ص 28.

عليه بالموت ،فهو عند سارتر محكوم عليه بالحرية، لأنه هو الذي يختار أن يصبح أو يصير، وكما يقول سارتر في "الوجودية والنزعة الانسانية، أن الانسان مسؤول عن وجوده ونوعه وكذلك مسؤول عن كل البشر في كل اختيار أو قرار له. ومبدأ الوجود عنده: الانسان هو ما يصنعه بنفسه. الانسان مشروع MAN IS PROJECT.

وحدث نوع من الانكسار للفكر الوجودي بعد موت كل من هيدجر وسارتر وبقيت قيمة فلسفة هذا الأخير في كونها أعمال أدبية، أما عن فلسفة هيدجر فنستطيع أن نقول انها من النوع الذي يتم اكتشاف كنوزها وتزداد أهميتها بعد موت أصحابها، فعلى الرغم من انحسار التفكير في الوجودية كفلسفة، بقيت قيمة فلسفة هيدجر في أنها تولدت عنها فلسفات أخرى أثارت الكثير من الجدل واحدثت تغييرا جذريا في مسار التفكير الفلسفي في الثلث الأخير من القرن العشرين، أقصد بوجه خاص تأثير فلسفة هيدجر[91].

وإذا فهمنا الفينومينولوجية بالمعنى الدقيق أعطاه لها هوسرل، فمما لاريب فيه أن منهج هيدجر و سارتر الوجودي على نقيضها تماما ، وقد كان هذا هو رأي هوسرل الذي احتج على التحول العميق الذي فرضه هيدجر على آرائه الخاصة، بيد أن هيدجر يعتقد من ناحية أن المنهج الفينومينولوجي يمكن أن يحتمل هذا التحول، أي أنه يستطيع أن يحتفظ بمعناه المنهجي الخاص داخل السياق الوجودي، بل ينبغي على الفينومينولوجيا أن تسير من "الوجهة المنطقية " في الاتجاه الوجودي[92].

يتميز تفكير" هيدجر"منذ البداية بأنه محاولة لإقامة "أنطولوجيا ظاهرية" أعني علما للوجود مؤسسا على علم الظواهر الذي أراد "هوسرل " اقامته. وهو بذلك يستبعد كل "نزعة دينية".

وهيدجر يسعى أساسا الى "وصف الوجود" ما يظهر لنا من حيث هو كذلك، فقد كان من نتائج التفرقة التي وضعها "كانط" بين "الظاهرة" وبين "الشيء في ذاته" أن يقوم

---

[91]- المرجع نفسه ،ص 29.

[92]- جولفيه ريجيس "المذاهب الوجودية من كير كجود إلى جان بول سارتر، تر: فؤاد كامل، مراجعة: محمد عبدالهادي أبو ديدة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988، ص 282.

"الوجود" دائما فيما وراء الظاهرة و بالتالي يكون مستعصيا على المعرفة. أما هيدجر فيرى أن الظاهرة هي كل الوجود الذي يتبدى لنا، أو بمعنى آخر الوجود "ليس إلاّ" ما يظهر لنا. وعلى هذا النحو نستطيع أن نقول ان موقف هيدجر يقترب كل الاقتراب من أي يكون "مثالية وجودية". وهنا أيضا يختلف هيدجر عن أستاذه هوسرل الذي يصغ الوجود "بين قوسين" وبذلك يلغي موضوع التفلسف الذي يحرص عليه هيدجر، و الحق أن هيدجر يضعنا بهذا الموقف في قلب "النزعة النسبية" لأن ظاهرة الوجود تصبح في هذه الحالة هي ما يظهر لنا، وبالتالي نعود الى ما قاله السوفسطائي القديم بروتاجوراس حين أعلن "أن الانسان هو مقياس الأشياء جميعا " وهذا الافتراض الأولي هو ما يسمح لهيدجر بالجمع بين "علم الوجود" و"علم الظواهر" بل والتوحيد بينهما بحيث لا يتحقق أحدهما بدون الآخر[93].

لقد رفض "هيدجر " أن يصف نفسه بأنه "وجودي " لأن الفيلسوف الوجودي في نظره يحصر اتجاهه في الوجود الخاص أي في الوجود الانساني الخاص ولا يتعداه الى البحث في الوجود العام، في حين أن فلسفته انما تبحث في الوجود العام ،شأنها في ذلك معظم الفلسفات الأخرى[94].

2- ميتافيزيقا الحداثة :

من الشائع أن الحداثة ضد الميتافيزيقا ، لكن هيدجر ينظر الى الحداثة من حيث هي حصالة لمشروع ميتافيزيقي، أي من حيث هي في ذاتها ميتافيزيقا الحداثة عصر من عصور العالم، عصر ميتافيزيقي يحدد موقفه من الكائن و بتصوره للحقيقة.

تتميز الحداثة من منظور هيدجر بخمس ظواهر ثقافية أساسية :

أ- العلم باعتباره بحثا، واسقاط التصورات قبلية على الطبيعية بغية ادراكها رياضيا .

---

[93]- كامل فؤاد " أعلام الفكر الفلسفي المعاصر"، دار الجيل للنشر، بيروت، ط1، 1993م،1413هـ، ص 196.

[94]- مهران رشوان محمد "مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة" دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة، ط2، 1984م، 1404هـ، ص 97.

ب- التقنية الممكنة من حيث أنها هي جوهر العلم ذاته.

ج- دخول الفن في أفق علم الجمال أي تحوله من كونه انعكاسا لنظام العالم الى كونه تعبيرا عن الذات الانسانية و انعكاسا للذوق .

د- النظر الى الأفعال الانسانية باعتبارها تعبيرا عن ثقافة أو حضارة .

هـ- غياب المقدس و حضور التاريخ[95].

وقد تميز تدخل هيدجر بطابعه الفلسفي و بمحاولة ابراز الخلفيات و الأسس الميتافيزيقية الضمنية للتقنية و الحداثة، والتي يرجع و يختزل جذرها الفلسفي في الذاتية كفعل وارادة و في النزعة العدمية، لكن هوسرل نفسه أستاذ هيدجر وقد سبق الى تناول أزمة الوعي الأوروبي في كتاب أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا المتعالية[96].

3- ماهية العلم الحديث :

لا يمكن اعتبار العلم في نظر هيدجر، اختراع حديث، وباعتباره يمثل الظاهرة الرئيسية للأزمة الحديثة ،فهو يعني أنه دخل مرحلة جديدة من تاريخه و ترتبط أساسا بالقرن 17 م، فالظاهرة الأساسية للعلم الحديث هي البحث، وتكمن ماهية البحث في ارتباط المعرفة التي تخص الطبيعة بخطة محددة سلفا، و الخطة هي التصميم الذي يعين مسبقا كل ما يحدد و يقود الى المعرفة[97].

4- ماهية التقنية :

أ- من التقنية الى ماهية التقنية : يؤكد هيدجر في بداية محاضرته "مسألة التقنية "و التي نشرت في مؤلفه "محاضرات ومقالات" سنة 1954 على ضرورة التمييز أولا وقبل كل شيء التقنية وماهية التقنية، إذ أن التقنية ليست هي ماهية التقنية، أو لنقل أن

---

[95]- بسيلا محمد " الحداثة و ما بعد الحداثة" دار توتقال للنشر، المغرب، ط2، 2007، ص ص 33-34.

[96]- المرجع السابق، ص 39.

[97]- بوعلي ناجي "حوار الفلسفة و العلم سؤال الثبات و التحول"، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2012، ص 108.

ماهية التقنية ليست هي أبدا شيئا تقنيا، لم يكن للتقنية عند هيدجر معنى تكنولوجي بل انه لها دلالة ميتافيزيقية، أنها هي التي تميز العلاقة التي يقيمها الانسان الحديث .

عندما نسأل ما التقنية؟ فإن ذلك يكون بمثابة رسم للطريق المؤدي الى ماهية التقنية، إن الجواب الأقرب الينا هو بالتأكيد اعتبارها أولا وسيلة تمتلكها من أجل تحقيق بعض أهدافنا ومصالحنا، وعلى أنها ثانيا إنسانية بامتياز هذا المفهوم هو ما يسميه هيدجر بالمفهوم الأداتي و الأنتروبولوجي[98]. يقول هيدجر "فيما يتعلق بمسألة التقنية، ومن خلال تحديدي لماهيتها والذي لم يتم قبوله حتى الآن في أي مكان ـ حتى أكون أكثر صدقاـ فإننا نستنتج بأن علوم الطبيعة الحديثة تتأسس في اطار تطور ماهية التقنية الحديثة ذاتها وليس العكس، وينبغي أن أقرر منذ البداية أنني لست ضد التقنية "[99].

ب- من التنحي الى التقنية الحديثة أو لحظة اكتمال الميتافيزيقا:

يتساءل هيدجر عن ماهية التقنية الحديثة، واذا ما كانت هي أيضا تعني انكشافا، أم أن التباين القائم بين التقنية القديمة الحرفية والتقنية الحديثة.

والتقنية الحديثة بدورها عند هيدجر "انكشاف " لكنها انكشاف من نوع خاص، فهي ليست انكشافا بالمعنى الشاعري، لم تعد التقنية الحديثة، كما كانت التقنية في الماضي، وذلك لأنها أصبحت اليوم تدعو الطبيعة وترغمها على أن تسلم الطاقات الكامنة فيها، بحيث يتم استخلاص الطاقات والقوى الكامنة فيها والنظر إليها على أنها مجرد مستودع[100].

---

[98]- بوعلي نابي، المرجع السابق، ص 112.

[99]- مهيبل عمر "من النسق إلى الذات"، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 2007م-1428هـ، ص 241.

[100]- بوعلي نابي، المرجع السابق، ص 115.

المبحث الثالث : نقد فينومينولوجيا هوسرل.

أ- الاتجاهات المعاصرة في نقد "هوسرل ":

يسير النقد الفلسفي في الفكر المعاصر في اتجاهين أساسيين :

- الأول: نقد إيديولوجي عقائدي موجه.
- الثاني: نقد فلسفي موضوعي خالص .

1- فيما يختص بالاتجاه العقائدي في نقد فلسفة "هوسرل " فانه يظهر بوضوح عند مجموعة المفكرين الماركسيين الذين تعرضوا من قريب أو بعيد لفلسفة " هو سرل " وهم يعتبرون أن غالبية المذاهب الفلسفية التي نشأت في نطاق الغرب، منذ العصر اليوناني القديم وحتى اليوم باستثناء عدد قليل جدا منها وذات طابع مثالي غيبي.

وانطلاقا من المنظور العقائدي انتقد الماركسيون فينومينولوجية"هوسرل"

باعتبارها فلسفة مثالية غيبية، وخصوصا عندما التحمت بوجودية "هيدجر"و "سارتر" و "مارلو بونتي" وغيرهم من فلاسفة الغرب الرأسمالي المعاصر[101].

ولكن هذا الأمر لا يمنع من وجود بعض الجوانب الصحيحة في انتقادات هؤلاء الماركسيين للفينومينولوجيا عند "هوسرل" والتي يرتكزون فيها على براهين منطقية سليمة وأدلة عقلية صحيحة، الا أنهم للأسف الشديد يغلقونها في قالب ماركسي مادي، ويجعلونها تتبع من أحكام فلسفية مسبقة.

2- أما الاتجاه الثاني في نقد فلسفة "هوسرل" والمذاهب الفلسفية عامة ،فانه ينطلق من المنظور الفلسفي الخالص، دون نظر لأي اعتبارات عقائدية، ودون اتخاذ أحكام قبلية مسبقة في هذا الاتجاه ينصب على محتوى المذهب فقط[102].

ب - محاور نقد الفينومينولوجيا عند "هوسرل".

---

[101]- رافع سماح، مرجع سابق، ص 207.
[102]- رافع سماح، مرجع سابق، ص 208.

انطلاقا من هذا المنظور الفلسفي الموضوعي، سوف تدور أحكامنا التقيمية النقدية هنا حول ثلاث محاور أساسية في فلسفة "هوسرل" .

ـ أولا: يدور المحور الأول في تقييمنا لفلسفة "هوسرل" حول المشكلة الأساسية في البحث، وهي الخاصة بطبيعة التجديد في الفكر الفلسفي المعاصر، وكيف أن هذا التجديد يتمثل حاليا في طريقة وأسلوب معالجة الموضوعات التقليدية للفلسفة واعادة تناولها و بنائها في شكل نسقي جديد.

ـ ثانيا: أما المحور النقدي الثاني فيدور حول فكرة العلم الكلي التي تفرعت من المشكلة الأساسية السابقة، حيث نجيب على هذا التساؤل : هل نجح هوسرل في تحقيق الهدف الذي بدأ منه سعيه لتحويل الفلسفة الى علم كلي يقيني يتمثل في الفينومينولوجيا ؟ لكننا سنجد أنه لم يتمكن بالفعل من تحقيق هذا الهدف بسبب العديد من الصعوبات التي فشل في التغلب عليها أثناء بنائه للفينومينولوجيا.

ـ ثالثا : وأخيرا يدور المحور الثالث في نقد فلسفة "هوسرل " حول مدى نجاحه في تخطي الهوة الممتدة بين الواقعية و المثالية، ومحاولة العلو الى مجال ثالث محايد يضمهما معا في وحدة متلاحمة دون انحياز الى أي طرف منهما وحيث يتم في هذا المجال الجديد المحايد تأسيس العلم الكلي المنشود. وسوف نجد أن "هوسرل" قد فشل أيضا في هذه المحاولة وأنه انحاز الى جانب الموقف المثالي رغم ادعائه مقدما رفض الموقفين الطبيعي والمثالي معا[103].

ج ـ صعوبة تحويل الفلسفة الى علم .

"هوسرل" قد انتقد المذاهب الفلسفية الفردية، فانه في نفس الوقت انتقد أيضا العلوم الرياضية و التجريبية لقصورها عن ادراك الحقيقة الكلية اليقينية، إلا أنه ـ رغم ذلك ـ أراد للفلسفة أن تكون علما لكن بطريقة أخري أكثر دقة وأعمق يقينا من العلم السائد في عصره، فاذا ما سوف يقيمه "هوسرل" من علم يقيني جديد، يجب أن لا يكون مناقضا

[103]- المرجع السابق، ص 209-210.

تماما للعلم القائم حاليا، وانما يستهدف تعميق جذوره اليقينية دون إلغائه، و في نفس الوقت يجب أن لا يكون هذا البناء العلمي المقترح مجرد مذهب فلسفي فردي مثل المذاهب الأخرى التي تم رفضها كلها مقدما.

فهل يا ترى استطاع "هوسرل" أن يحقق هذا الهدف الصعب وفقا للمعايير التي وضعها هو بنفسه في بداية سعيه الفكري ؟ الحقيقة الواضحة تؤكد أنه لم يوفق في هذه المهمة و أنه بدلا من أن يؤسس الفينومينولوجيا كعلم كلي يقيني، و جعلها مذهبا فلسفيا فرديا[104].

د ـ موقف العقلانية الحيوية من فلسفة الظواهر :

يشير أورتيجا الى أن هوسرل في نهاية القرن التاسع عشر و هو الذي تنبه الى هذا القصور فأخذ على عاتقه مهمة الاصلاح، و فعلا كانت الفينومينولوجيا هي التي حددت ـ لأول مرة ـ المقصود بالوعي و مكوناته.

وفي مقال خصصه أورتيجا لنقد الفينومينولوجيا يقول أنه بعد أن قرأ كتابات هوسرل سنة 1912 تبين له أنها هي الأخرى لا تخلو من القصور[105].

وفي مقال بعنوان " ملاحظات حول الفكر "، وصف أورتيجا منهج هوسرل بأنه فلسفة ساذجة وجاحدة، وهو في هذا الوصف يدعي أنه لايقوّم هذه الفلسفة بل يقرر حقيقتها الفعلية. والفلسفة الجاحدة في نظره هي التي لا يظهر في سياق عرضها.

أما بخصوص هوسرل، رأى أورتيجا أنه كان ينبغي عليه أن يتوقف قليلا، وأن يتراجع الى الوراء حتى يكشف عن الدوافع غير المذهبية التي أدت الى مذهبه. لقد نسى هوسرل أن الفكر الفلسفي ينبثق عن ضرورات سابقة على النظر و التنظير و هي ضرورات ذات طبيعية "حيوية " لا تتصف بالغموض لأنها محددة، وهي شرط الممارسة الفكرية التي نسميها "العقل"[106].

---

[104]- المرجع نفسه، ص 219.

[105]- جعفر عبد الوهاب " مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر" درا المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط، 1988، ص 119.

[106]- المرجع نفسه، ص 122.

ـ نقد المثالية المتعالية :

أطبقت العدمية الأوروبية علي بنية العلوم الطبيعية و الإنسانية على السواء و أشغرت القائمين عليها بالأزمة التي يسيرون إليها، فلم يكن هناك بدّ من البحث عن مخرج من هذه الأزمة.

وكان هوسرل من أبرز من حاولوا القيام بهذه المهمة ، ففي كتابه (أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا المتعالية شخّص هوسرل أزمة العلوم الأوروبية في ثلاث أخطاء قاتلة أدت بالوعي الأوروبي إلى نهايته وقدره المحتوم وهي :

ـ الخطأ الأول: الصورية، فقد قامت العلوم الأوروبية بتحويل الظواهر إلى مجرد صور عقلية فارغة لا مضمون لها ،وبالتالي استبدلت بالأشياء ظلالها وأشباحها فقضت على عالم الأشياء وعيت عنه ، ووضعت الإنسان في ثنائية بين صورية العلم ومادية الحياة[107].

وقد أرادت العلوم الأوروبية تفادي هذه الصورية، فوقعت في الخطأ الثاني وهو المادية، إذ اتخذت هذه العلوم موضوعات بحثها من الموقف الطبيعي و العالم المادي، في حين أن العالم ليس هو العالم المادي، بل هو عالم الحياة أي العالم كما يحياه الإنسان ويشعر به ويفعل فيه .

ونشأ الخطأ الثالث عندما حاولت العلوم الإنسانية تفادي الخطأين السابقين أي الصورية و المادية بالرجوع إلى عالم الروح . ولكن سرعان ما حدث خلط بين الروح و الجسم، وفي أحسن الأحوال يوضعان على نفس المستوى، فيمتزج الخالص بالشائب و الشفاف بالمعتم، والمعنى باللفظ، والماهية بالواقعية .

---

[107]- هايدقر مارتن، الوجود و الموجود، تأليف جمال أحمد سليمان، إشراف أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 2009، ص 84.

وبذلك عجزت مسيرة الوعي الأوروبي عن اكتشاف التجربة الخالصة التي هي موطن العلم على نحو ما يرى "هوسرل "[108].

وقد جعل شغله الشاغل وصف الظواهر كما تتبدى من تلقاء ذاتها، فإنه " لم يبق مخلصا لمبادئه الأولى التي أقام عليها علمه الجديد، خاصة الإدراك المباشر الذي نحصل بواسطته على الموضوع دون أن نمر بتمثل ما، أو بدلالات يعبر الفكر عنها ، بل إنتهى إلى التوحيد بين المعرفة وموضوع المعرفة بطبيعته عنها "[109].

إن الذات تؤسس نفسها بنفسها كوجود . فكل وجود آخر يكون فحسب منسوبا للذات ويكون محصورا داخل قصدية الذاتية . ولعل "هوسرل " هو أول منة أدرك هذا التحول الذي طرأ على فلسفته ، فقد كتب قبل وفاته بثلاث أعوام أي عام 1935 إذ يقول :"إن الفلسفة بوصفها علما جادا محكما، محكما حقا احكاما ضروريا، لم تكن إلا حلما ينبغي أن نستيقظ منه الآن وإذا كان الرأي الغالب أن "هوسرل " قد تحول عن مبادئه الأولى التي وضعها لفلسفته، فإن هيدجر يسبر في نفس الإتجاه أيضا، وإن تناول ذلك بصورة أكثر تفصيلا و عمقا، فهو يرى ابتداء أن فلسفة "هوسرل" التي جاءت كاتجاه مضاد للنزعة النفسية قد عادت مع الوصف الفينومينولوجي للوعي بالظواهر إلى الوضع السيكولوجي الذي دحضت من قبل "[110].

ويحاول هيدجر التقريب بين فلسفتي "هوسرل" و "هيجل" على اعتبار أن فلسفة كل منهما قد وجهت النداء إلى الأشياء ذاتها، واعتبرت أن المنهج ينتمي للموضوع وإن كان كلا المنهجين مختلفين بقدر ما هو ممكن، إلا أن الموضوع موضوع الفلسفة من حيث خو كذلك والذي ينبغي أن يتصوره هو نفس الشيء مع أنهما يتعرفان عليه بطريقة مختلفة.

---

[108]- المصدر نفسه، ص 85.
[109]- المصدر السابق، ص 87.
[110]- المصدر نفسه، ص 88.

ويستخلص هيدجر من هذا التقريب بينهما إلى أن "هيجل" وكذلك "هوسرل" لم يتساءل أي منهما مثل كل ميتافيزيقا عن الوجود بما هو موجود ، ولا ينكر هيدجر أن الفينومينولوجيا كان لها الفضل في إثارة الاهتمام المعاصر بالأنطولوجيا، ولكنه في الوقت ذاته يقر بأن "هوسرل" لم يدرك مدى الأنطولوجيا .

يقول هيدجر : " وحدها الفينومينولوجيا في خصوصيتها ليست اتجاها، إنّ الفينومينولوجيا كعنوان تختفي لصالح موضوع التفكير الذي من الواضح أنه يبقى سرّا"[111].

[111]- المصدر السابق، ص ص 89-90.

الخاتمـــة:

إن موضوع التحليل الفينومينولوجي لأزمة العلوم الأوروبية عرفت العديد من النظريات و الاتجاهات المختلفة من طرف بعض الفلاسفة، فلقد تلقى الموضوع العديد من التأييد، كما وُجهت له عدّة انتقادات، إذ نجد لهذا الموضوع اهتماما كبيرا وخاصة من طرف الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل، ومن خلال دراستنا و تحليلنا للموضوع فقد توصلنا إلى العديد من النتائج، فاتضح لنا مدى تأثره بفرانز برنتانو ونظريته في القصدية وبها استطاع تشييد مشروعه الظاهراتي وذلك لتجاوز الطرح الميتافيزيقي، وأخذ عن أفلاطون فكرة الماهيات الثابتة ، كما عرف من ديكارت قيمة الكوجيتو (الأنا المفكر)، واستفاد من المونادولوجيا عند لايبنتز، كما تأثر ببعض آراء كانط.

كما تبين لنا أن هوسرل يمارس حيلة صعبة الاكتشاف، وهي أنه يقدم مذهبا في صورة منهج، فعبر أعماله المنهجية التي يعرض فيها الفينومينولوجيا باعتبارها منهجا ، وأن المنهج نفسه هو تطبيق لذاته على ذاته . ويرى هوسرل أن أزمة العلوم الإنسانية التي هي أزمة الفهم الذاتي للإنسان ، وقد جعل الفينومينولوجا هي ذلك العلم الكلي الدقيق . وأن أزمة العلوم الإنسانية في جوهرها أزمة الشعور الأوروبي، وسعى هوسرل أن يجعل من الفلسفة علما كليا دقيقا للمعرفة الإنسانية وكافة العلوم الممكنة .

كما إرتئينا في الفصل الثالث من هذا العمل تسلسل التطور التاريخي للفينومينولوجيا بعد هوسرل وأبرزها الاتجاه الألماني و الاتجاه الفرنسي و الاتجاه الأمريكي وحاولوا تطوير فكرة الفينومينولوجيا و إعطائها وجه فلسفي جديد و في ووجهت بعض الانتقادات لهوسرل من طرف الماركسيون باعتبار فينومينولوجية هوسرل فلسفة مثالية غيبية .

إذن فالفينومينواوجية و أزمة العلوم الأوروبية ظهرت في الفكر الفلسفي المعاصر حيث خلدت أبحاث ودراسات عديدة ومختلفة الآراء خاصة مع إدموند هوسرل .

قائمة المصادر:

1- هوسرل إدموند، أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترنسندنتالية، ترجمة إسماعيل مصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2008.

2- هوسرل إدموند، الفلسفة علما دقيقا، ترجمة محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، 2002.

3- هوسرل إدموند، النص رقم 10 السيكولوجيا و العلم الأوروبي محاضرات براغ، تشرين الثاني نوفمبر 1935 في أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترنسندنتاليا، ترجمة إسماعيل مصدق، المنظمة العربية بيروت 2008.

4- هوسرل إدموند، فكرة الفينومينولوجيا، ترجمة إنقزو فتحي، المنظمة العربية للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2007.

5- هوسرل إدموند، مباحث منطقية في المنطق المحض، ترجمة موسى وهبة، جميع الحقوق محفوظة كلمة أبو ضبي للنشر، الطبعة الأولى، 2010.

قائمة المراجع:

1- إ م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزت قرني، عالم المعرفة، الكويت، دون طبعة 1992.

2- أبو السعود عطيات، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، الناشر منشأة المعارف و شركة جلال للطباعة، الإسكندرية 2002.

3- أطوان خوري، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، درا التنوير للطياعة و النشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1984.

4- بدوي عبدالرحمان، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، الطبعة الأولى 1975.
5- بن عبد العالي عبد السلام، أسس الفكر الفلسفي المعاصر مجاوزة الميتافيزيقا، درا التوقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى 1991.
6- بوعلى نابي، حوار الفلسفة و العلم سؤال الثبات و التحول، منشورات الضفاف، بيروت، الطبعة الأولى 2012.
7- جورج زيناتي، رحلات داخل الفلسفة الغربية، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ 1993م.
8- جوليفي ريجسن، المذاهب الوجودية من كيركوجورد إلى جون بول سارتر، ترجمة فؤاد كمال، مراجعة عبد الهادي أبوزيد، دار الآداب بيروت، الطبعة الأولى 1988.
9- حسن حنفي، الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة 1990.
10- الديدي عبد الفتاح، الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية 1985.
11- سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار النشر بغداد، الطيعة الأولى 1991.
12- سيلا محمد، الحداثة و ما بعد الحداثة، درا التوبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية 2007.
13- كمال فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل للطباعة و النشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ 1993.
14- محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1980.

15- مهران رشوان محمد، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية 1404هـ 1984م.
16- مهيبل عمر، من النسق إلى الذات، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1428هـ 2007م.

الموسوعات و المعاجم:

1- بدوي عبد الرحمان، الموسوعة الفلسفية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الأولى 1984.
2- وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار المأمون للطباعة و النشر، الطبعة الثانية 1971.
3- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، درا الجنوب للنشر، تونس 2004.
4- يسار سينا، الموسوعة الماركسية مفاهيم و مصطلحات، الإعداد الإلكتروني من موقع أرشيف الماركسيين على الأنترنت.
5- لالاند أندري،موسوعة لالاند الفلسفية، الجزء الثاني، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف عويدات أحمد، منشورات عويدات بيروت باريسي، بدون طبعة 2008.
6- مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، بدون طبعة 1983.
7- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، درا الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى 1973.
8- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني بيروت، دون طبعة 1982.

9- تيد هوندرتش، دليل إكسفورد للفلسفة، الجزء الأول، ترجمة نجيب الحصادي، تحرير منصور محمد البابور، المكتب الوطني للبحث و التطوير دون طبعة، 2003.
10- تيد هوندرتش، دليل إكسفورد للفلسفة، الجزء الثاني، ترجمة نجيب الحصادي، تحرير منصور محمد البابور، المكتب الوطني للبحث و التطوير، دون طبعة، دون سنة.
11- خلف الجراد، معجم لفلاسفة المختصر، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، الطبعة الأولى 2007.

المقالات:

1- إسماعيل مصدق، هوسرل و أزمة الثقافة الأوروبية، مجلة الجمعية المغربية، مدارات فلسفية، 18 أوت 2012.
2- هوسرل إصلاح الفلسفة و وضعية العلوم، فئة المقالات، الشيخ أحمد المعالي ولد سالم، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية، 19 سبتمبر 2014.

مواقع الأنترنت:

1- WWW.yasarsina.com

فهرص المواضيع:

المقدمـــــــة.....…… أ – ب

الفصل الأول: جينالوجيا و كرونولوجيا المفهوم ……. 03

المبحث الأول: شبكة المفاهيم ..…… 04

المبحث الثاني: البيئة الثقافية ..…… 10

المبحث الثالث: المنهج الفينومينولوجي.…… 16

الفصل الثاني: الفينومينولوجيا وأزمة العلوم.……..…… 25

المبحث الأول: أزمة العلوم الأوروبية.…… 26

المبحث الثاني: السيكولوجيا و أزمة العلم.…… 31

المبحث الثالث: الفلسفة كعلم دقيق...…… 38

الفصل الثالث: امتدادات هوسرل...…… 44

المبحث الأول: الاتجاهات الفينومينولوجية بعد هوسرل.…… 45

المبحث الثاني: هيدجر والتقنية...…… 49

المبحث الثالث: نقد فينومينولوجيا هوسرل.…… 55

الخـــــاتمة..…… 62

قائمة المصادر والمراجع...…… 64